الإصدار العاشر

مجالس السيرة الحسينية

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد معهد سيد الشهداء

مجالس السيرة الحسينية

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ - ص - ب: ٢٥/٣٢٧٠٢٤/٥٣
www.almaaref.org
www.almenbar.org
email:info@almaaref.org
email:info@almenbar.org

اسم الكتاب:	مجالس السيرة الحسينيّة
إعداد:	معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ
نشر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الطبعة الأولى:	2015م - 1436هـ

©جميع حقوق الطبع محفوظة

مجالس السيرة الحسينية

إعداد:

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد مركز نون للتأليف والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي منّ علينا بالأئمّة الهداة، وجعلهم في حلك الظلام سفينة النجاة، وجعل في السفينة مصباح الهدى، ومناراً على طول المدى، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى وآله الميامين النجباء.

وبعد...

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

إنّ تعظيم شعائر الله بإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام يزيد من ارتباط الموالين والمحبّين للنّبيّ وأهل بيته عليهم السلام اللذين يمثّلون الخطّ الإلهيّ الربّانيّ للهداية الإلهيّة.

(١) سورة الحجّ الآية: ٣٢.

وقد أكّد النّبيّ وأهل بيته عليهم السلام على إحياء أمر سيّد الشهداء عليه السلام خصوصاً الذي تشكّل نهضته فاصلاً أساسيّاً في حياة الأمّة وامتداداً لخطّ النّبوّة حيث قال فيه جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: **«حسين منّي وأنا من حسين»**.

وفي هذا السياق ورد العديد من الروايات التي تحثّ على إقامة المجالس وإنشاد الشعر والبكاء والزيارة وغيرها من أنواع الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام، الأمر الذي لم يرد في حقّ بقيّة المعصومين عليهم السلام.

من ذلك ما جاء عن صادق العترة أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث له - أنّه قال: **«وما من عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله وأدّى حقّنا، وما من عبد يحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي الحسين عليه السلام، فإنّه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بين على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه»**[1].

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ١٦٨.

وعنه عليه السلام في حديث آخر: **«الحمد لله الذي جعل في النّاس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون»**[1].

ومن هنا كان ما يقوم به الخطباء والقرّاء من رثاء وإحياء وإبكاء يندرج في هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي تعرّضت له هذه الروايات.

ولا شكّ أنّ عمدة المجالس التي يقيمها القرّاء وخدمة المنبر الحسينيّ، إنّما هو على المادة العزائيّة التي يتكوّن منها نصّ المجلس، ومن هنا أحببنا في معهد سيّد الشهداء عليه السلام أن يكون لنا نصيب المشاركة مع إخواننا القرّاء في تقديم هذا الكتاب ليكون عوناً لهم في مجالسهم التي يقرأونها في الليالي العشر الأولى من المحرّم.

وقد تميّز هذا الإصدار بـ:

- إعداد المجالس الحسينيّة مقتصرين فيها على القصيدة والنعي، مع عدم وجود للموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع المناسب للمجلس.

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٥٣٩.

- اختيار الأبيات الشعبيّة- العراقيّة- المألوفة والمسموعة، ذات العبارات الواضحة عموماً.
- اختيار قصائد جديدة غير مستهلكة في الغالب، لتضاف إلى جعبة القرّاء الأعزاء.
- أضفنا بعض المراثي التي اعتاد بعض القراء تلاوتها أثناء أو بعد مجلس العزاء.

ختاماً، يرحّب المعهد بكلّ ملاحظة أو إشارة أو نصيحة بنّاءة تقدّم على هذا الطريق، ونسأل الله تعالى أن يتقبّل عملنا ويحشرنا مع الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام

للمنبر الحسيني

الليلة الأولى:

مجلس استقبال شهر محرم:

مَـا لِلْبَسِيطَـةِ زُلْزِلَـتْ أَقْطَارُهَـا ... وَالشَّمْسُ قَدْ خُسِفَتْ بِهَا أَنْوَارُهَا

وَعَلا الضَّجِيجُ مِـنَ العَوَالِمِ كُلِّهَا ... وَكَذا المَجَالِسُ سُوِّدَتْ أَسْتَارُهَا

قَـدْ أُبْدِلَـتْ بَعْـدَ السُّـرُورِ مَآتِماً ... وَالخَلْقُ حُزْنـاً أُقْرِحَـتْ أَبْصَارُهَا

أَفَهَلْ دَهَى الأَكْوَانَ خَطْبٌ مُهْلِكٌ ... فأُزِيلَ مِـنْ عَطْبٍ بِهَـا اسْتِقرَارُهَا

قَالُـوا أَمَـا تَرْنُـو هِـلالَ مُحَـرَّمٍ ... قَـدْ هَـلَّ فَانْهَلَّـتْ لَـهُ أَنْظَارُهَـا

فَالْبَسْ ثِيَابَ الحُزْنِ وَاجْلِسْ لِلْعَزَا ... فَالحُـزْنُ لِلأَطْهَـارِ فِيـهِ شِعَارُهـا

مُتَفَكِّـراً فِيمَـا جَـرَى فِيـهِ عَلَى ... آلِ الرَّسُـولِ وَمَا جَنَـتْ أَشْرَارُهَا

ظَنَّـتْ عُلُـوجُ أُمَيَّـةٍ مِـنْ جَهْلِهَا ... أَنَّ العَبِيـدَ تُطِيعُهُـمْ أَحْرَارُهَـا

خَابَتْ وَخَابَ رَجَاؤُهَا الخَاطِي وَقَدْ ... فَشِلَـتْ وَبَانَ إِلَـى البَرِيَّـةِ عَارُهَا

شعبي:

هلّت الشيعة بالحزن يا هلال عاشور
ونصبت عزية بالمآتم ولطمت صدور
يا هلال المحرم ليش أشوفك كاسف اللون
لابس سوادك ليش قلبي شصار بالكون
ون الهلال وقال سيد الرسل محزون
وكل العوالم محزنة والدين مقهور
من حين هلّ الشهر هل بكل الأحزان
وجدّد مصاب اللي قضى بالطف حيران
ناحت عليه أملاكها والانس والجان
على الذبيح اللي بقى بالطف منحور
وأما المصيبة اللي اللوعت مهجة افادي
أهل المدينة يسمعوا الزهرا تنادي
عاشور جاني وزاد حزني على ولادي
وأني نصبتلهم عزا في وسط القبور
أبكي على ولادي ذبايح يوم عاشور
وانصب عليهم مأتم بوسط القبور
ونسيت ضلعي اللي بجنب الباب مكسور
واعظم عليّ لو نعى الناعي على حسين

شعبي:

يا موالي استعد بهالمسية يا موالي وشعظمهاي الرزية
يا موالي صيح آيالغاضرية يا موالي واسي فاطمة الزكية
يا موالي خلي دمعاتك جرية يا موالي وحسرتك تصبح شجية
يا موالي حسين مرمي أعلى الوطية يا موالي وجثة الكافل رمية
يا موالي وزينب أخذوها سبية يا موالي سيروا سكنة ورقية
يا موالي والطفل ما شرب مية يا موالي وجاسم واكبر اخيه

مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام هو مصاب أقرح الجفون وأدمى القلوب وأورث الكرب والبلاء إلى يوم القيامة، فعلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام فليبكِ الباكون ولينـدب النادبون وَلْيتأسَّ بمصاب الحسين عليه السلام المَصابون فإنّ البكاء عليه يحطّ من الذنوب العظام كما ورد عن سيّدنا ومولانا وإمامنا ومقتدانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال لصاحبه دعبل الخزاعيّ: يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا حشره الله في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي أبي عبد الله الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتّة.

ما أعظمها من دمعة وما أعظمها من أنّة وما أعظمها من مصيبة

حلّت على الإسلام وأهله، وما أعظمها من ذكرى تطلّ علينا كلّ عام تبثّ فينا من جديد روح التضحية والوفاء والإيثار والإباء ورفض الظلم، وتذكّرنا بأعظم مظلوميّات التاريخ والإنسانيّة وتضخّ فينا دماءً جديدة من دم الحسين عليه السلام النابض الذي لا يزال حيّاً فينا، يستثير مشاعرنا ويشدّ من عزيمتنا ويضعنا أمام مسؤوليّة عظيمة من أجلها بذل الحسين عليه السلام دمه الذي هو أعظم دم **«أشهد أنّ دمك سكن في الخلد واقشعرّت له أظلّة العرش»** ونفسه التي هي أقدس نفس والتي هي نفس المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم **«حسين منّي وأنا من حسين»**.

ولهذا فقد بكت كلّ المخلوقات على هذه المظلوميّة ولم يبق حجر ولا شجر ولا مدر ولا وحش ولا جنّة ولا حور ولا ملائكة ولا أنبياء إلّا وبكى على الحسين عليه السلام ابتداءً من آدم وانتهاءً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بكى على الحسين عليه السلام يوم ولادته وفي مواضع ومواقف كثيرة، فكان يُقبِّل نحر الحسين عليه السلام ويبكي ويُقبِّل ثغر الحسين عليه السلام ويبكي.

يقبِّل مواضع السيوف من جسد الحسين عليه السلام ويبكي.

ومن هنا كان بكاؤنا هذه الليالي على الحسين عليه السلام تعزيةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأمير المؤمنين عليه السلام وللصدِّيقة الكبرى فاطمة

الزهراء عليها السلام التي كما ورد تبكي على ولدها الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة. وحتّى في يوم القيامة فإنّ الزهراء عليها السلام تجوز على رؤوس الأشهاد يوم القيامة حيث ينادي المنادي غضّوا من أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليهما وآلهما، فتجوز الزهراء عليها السلام حتّى تصل إلى موضع فتنشر قميص الحسين عليه السلام وهو ممزّق من ضرب السيوف وطعن الرماح ثمّ تشهق شهقة عالية يرتجّ لها الموضع، ويبكي لها كلّ أهل المحشر ولسان حالها.

وين اليواسيني يا شيعة على حسين وأولاده ورضيعة
وابن والده جنب الشريعة على العلقمي كفوفه قطيعة
وين اليواسيني بدمعته على ابني الذي حزوا رقبته
وظلت ثلاث تيام جثته أويلاه يبني الما حضرته
ولا غسلت جسمه ودفنته

هذا البكاء فيه إسعاد لقلب فاطمة عليها السلام التي كما جاء في الرواية جاءها الحسين عليه السلام وهو في عمر الخمس السنوات يرتدي عمامة بيضاء جاءها باكياً قال: أمّاه إنّ جدّي كسر قلْبي، قالت: وكيف كسر قلبك؟ قال: رأيته يقبّل أخي الحسن في فمه وقد قبّلني أنا في نحري ولهذا كسر قلبي، فأخذت الزهراء

بيده وجاءت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته الخبر فقال: بني فاطمة إنّ ولدك الحسن يقتل مسموماً ويلفظ كبده من فمه، ولهذا قبّلته في فمه، وأمّا ولدك الحسين فيقتل مذبوحاً عطشانَ، ولهذا قبّلته في نحره فصاحت الزهراء أي وا ولداه واحسيناه، ثمّ قالت أبتاه، أو يقتل ولدي؟ وفي أيّ زمان يكون هذا؟ فقال في زمان خالٍ منّي ومنك ومن أبيه ومن أخيه فقالت يا أبتاه أو يقتل ولديٍ ولا نكون معه ومن يقيم عزاءه؟

فقال: بنيّ اعلمي أنّ الله سيجعل له شيعة يبكونه ويقيمون عزاءه إلى يوم القيامة، فقالت: يا أبتاه، إذن بماذا تثيب هؤلاء الشيعة؟ قال: بنيّ فاطمة، أمّا أنا فلا أدخل الجنّة إلّا وهم معي.

قالت: وأنت يا عليّ؟ قال: أمّا أنا فأسقيهم من حوض الكوثر يوم القيامة، قالت: وأنت يا حسن؟ قال: أمّا أنا فآخذ بأيديهم على الصراط وأدخلهم الجنّة.

قالت الزهراء: أمّا أنا فألتقطهم من بين النّاس كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديء.

نظرت وإذا بالحسين واضع رأسه بين ركبتيه ودموعه جارية على خدّيه قالت: ولدي حسين، وأنت بماذا تثيبهم؟ قال: أمّاه أمّا أنا فمن زارني زرته(السلام عليك يا أبا عبد الله).

أقول: الحسين عليه السلام عزيز الزهراء عليها السلام ومهجة قلبها، ولهذا حتّى في شهادتها عندما أتمّ أمير المؤمنين عليه السلام تجهيزها وأدرجها في أكفانها وقبل أن يعقد الكفن نادى أولاده يا حسن يا حسين يا زينب هلمّوا لوداع أمّكم فاطمة، فأقبل الحسن عن يمينها ينادي: أمّاه بحقّ جدّي رسول الله كلِّميني، والحسين عن شمالها يصيح أمّاه أنا عزيزك الحسين كلِّميني.

يا يمه الليل كله ما أنامه يا يمه الدهر صوبنا بسهامه

يا يمه بقينا من عقبك يتامه

قال أمير المؤمنين عليه السلام أشهد بالله لقد حنّت وأنّت وضمّت الحسن والحسين إلى صدرها وإذا بالنداء: يا عليّ إرفع الحسن والحسين عن أمّهما فاطمة فلقد والله أبكيا ملائكة السما هذا حال الحسن والحسين، وأمّا زينب فألقت بنفسها على صدر أمّها

يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه

يمه أنا زينب عد من تخليني طفلة بزغر سني منك تحرميني

يا يمه أنتظرك لمن يجي عاشور أنت التسنديني يم جثة المنحور

أنت التبارييني لو سلبوا الخدور لو فرت أيتامي قلبي يظل

ولهذا زينب عليها السلام بيوم عاشورا توجّهت إلى أمّها فاطمة بعد شهادة الحسين

تقللها يمه يام الحسن يا زهرا تعالي وشوفي كربلا شسوت بحالي

جواب الزهراء

يا يمه يا زينب أنا يمك مو بعيدة يمه أنا ثلاث تيام يمه ساكنة البيدة

أنا شفت حسين من حزوا وريده يمه أنا نوبن أدور خنصر إيده

ونوبن أدور كف عضيده

نعم حضرت الزهراء في مواقف عديدة في شهادة الحسين عليه السلام

ما أنا حاضرة يحسين يبني يمن ريت ذباحك ذبحني

ساعدني على ابني يالتحبني أنا الوالدة والقلب لهفان

وادور عزا ابني وين ما كان سمعتوا اليموت يظل عريان

وتلعب عليه الخيل ميدان

جواب الحسين عليه السلام (على لحن سامحيني)

أحضنيني يمه برضاك علَيَّ أحضنيني ما اقدر أضمك بادّيه

أحضنيني قطّع أوداجي الدعيّة

لَا بُدَّ أَنْ تَرِدَ القِيَامَةَ فَاطِمُ وَقَمِيصُهَا بِدَمِ الحُسَيْنِ مُلَطَّخُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الثانية:

مجلس وداع المدينة

قِـفْ إِنْ وَصَلْتَ لِرَوْضَـةِ الزَّهْرَاءِ ... وَاخْشَـعْ لِحَضْـرَةِ كَعْبَـةِ الأَرْزَاءِ

وَاسْكُبْ دُمُوعَكَ حَسْـرَةً وَتَلَهُّفاً ... وَأَذِبْ حَشَـاكَ بِمُقْلَـةٍ حَمْـرَاءِ

وَاذْكُـرْ رَزَايَاهَا الَّتِـي صُبَّتْ عَلَى ... قَلْـبِ النَّبِـيِّ بِكَامِـلِ الأَشْجَـاءِ

وَاذْكُرْ بِوَقْفِـكَ الحُسَيْنَ وَقَدْ أَتَىٰ ... قَبْـرَ البَتُولَـةِ فِـي أَمَضِّ لِقَـاءِ

لَمَّـا تَزَاحَمَـتِ الهُمُـومُ بِقَلْبِـهِ ... وَعَلَيـهِ سَـدَّ الجَـوْرُ كُلَّ فَضَـاءِ

فَهَوَى عَلَى القَبْرِ المُشَرَّفِ يَشْتَكِي ... مَـا قَـدْ يُلَاقِي مِـنْ عَظِيـمِ بَلَاءِ

أُمَّـاهُ أَنَـا عَـنْ جِـوَارِكِ مُبْعَـدٌ ... وَعَلَـى أَذَايَ تَكَالَبَـتْ أَعْدَائِـي

أُمَّـاهُ هَـلْ أَعْفُـو لِجَـوْرِ أُمَيَّـةٍ ... وَأَنَـا الحُسَيْـنُ سَلِيلَـةُ العَلْيَـاءِ

أُمَّـاهُ أَخْبَرَنِـي النَّبِـيُّ وَصِنْـوُهُ ... عِنْـدَ المَمَـاتِ بِأَفْجَـعِ الأَنْبَـاءِ

أُمَّـاهُ فِي عَيْنِي صَحَائِفُ مَصْرَعِي ... فِـي كَرْبَـلاءَ وَحَيْرَتِـي وَبَلَائِـي

شعبي:

مشتـاق أشوفـك قبل أرحـل يا زكية أقسـم عليـك بضلعـك تـردي عليّ
يّمه مثـل حالي أبد ما صـار أي حال أنا مطرود من طيبة وعندي حرم وأطفال
واشـوف بّين في سما الأهوال الهلال ليتك تشوفي هلال ذبحي بها المسية
طالـع وعنـدك فاطمـة بنتـي وديعـة فوق المرض مـا تحتمل ضيم وفجيعة
مكسـور خاطرهـا وحالتهـا فظيعـة عسانـي الموت ولا تنظرنـي بهالحال

أوصي عليك يا يمه عند الموت حضريني
وإذا جان السهم مسموم أريدنك تداويني
وإذا شفتي الشمرجاني على الطبرات صبريني
وحطي ايدك بصدري تراهو منشطر شطرين
أوصي عليك يا يمه غسلي دموم عن نحري
وإذا شفتي الخيل بالميدان تقطع أوصال من صدري
أريدنك تجمعيها وتخليها بوسط قبري
أخافن زينب تجيني يا ويلي وتلطم الخدين
من نومتك قعدي يمكسورة الضلعين
نشفي دمع عيني تراني أنا عزيزك حسين
ما كانت العادة عن ولادك تصدين
خان الدهر وتشمتت بينا الأعادي

جواب الزهراء عليها السلام

يبني فطرت قلبي من وداعك يا حبيبي
يا حسين هالسفرة ترى ما هي بطيبي
لبكي عليكم بالقبر يعله نحيبي

جواب الحسين عليه السلام

يمة يا يمة ريتك تضميني
ما انا الغريب حسين عنك يبعدومي
يمة يا يمة ريتك تشوفيني
واقف على قبرك واشكيلك اشجوني
يمة يا يمة جيتك تودعيني
رايح انا يمة بالمحشر تلاقيني

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لصاحبه الفضيل بن يسار: إنّي أحبّ هذه المجالس، أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا.

ويقول عليه السلام وهو يدعو لمقيمي هذه المجالس والباكين فيها على الحسين عليه السلام وزوّاره: اللهمّ ارحم تلك الخدود التي تقلّبت على قبر جدّي الحسين عليه السلام، اللهمّ ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا أهل البيت عليهم السلام.

وما ذلك إلّا لأنّ تضحيات الحسين عليه السلام كانت في سبيل

إحياء هذا الدّين وإعادة النّاس في تلك الحقبة، بل وفي كلّ زمان، وفي كلّ جيل من خلال هذه النهضة الحسينيّة، إعادتهم إلى إسلام محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الأصيل. بعد أن حاول الأمويّون في زمان معاوية ويزيد، قلب الحقائق وإعادة الأمّة إلى جاهليّتها وعقدها وخلالها من خلال إظهار البدع وتشويه العقائد وإفشاء المفاسد الأخلاقيّة في المجتمع الإسلاميّ وإدخال غير المسلمين إلى مراكز حسّاسة في الدولة الإسلاميّة الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه، ونشر العقائد الباطلة من خلال ظهور بعض الاتجاهات الفكريّة التي هي صنيعة السلطة والتي تُسوِّغُ كلّ مساوئ وتصرّفات السلاطين.

هذا ما أراد له معاوية أن يستمرّ من خلال أخذه البيعة لولده يزيد الفاسق الفاجر جهاراً نهاراً من المسلمين حتّى يضمن استكمال مشروعه ووصوله إلى الذروة في هذا التضليل والتشويه وتمكين الفسقة من رقاب المسلمين. وهذا إذا حصل كان ليشكّل الضربة القاصمة لدين الله ولشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو قدّر ليزيد أن يحكم كما أراد له معاوية دون أي مشكلة ودون منازع لكان هذا الدّين قد دفن بالفعل، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام نفسه في كلامه مع مروان بن

الحكم، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد بن معاوية. وهذا كلام واضح صريح يبيّن وضوح الصورة أمام الإمام الحسين عليه السلام وأنّه إن تمّ هذا الأمر ليزيد كان ليؤدّي إلى دفن الإسلام ومعالمه وآثاره، وصار الإسلام الموجود والذي يعرفه النّاس إسلاماً محرّفاً غير حقيقيّ، إسلاماً هشّاً جاهليّاً أمويّاً لا يمتّ بصلة إلى صاحبه وهو محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان الإمام عليه السلام على استعداد تام لكلّ ما يمكن أن يتطلّبه أمر حماية الدّين وصونه من الانحراف حتّى لو كان ذلك المطلوب هو أن يقدِّم الإمام الحسين عليه السلام نفسه ودمه فداءً لذلك الدّين.

ولذلك كان لا بدّ من الموقف، ولا بدّ من الثورة، ولا بدّ من الشهادة، **«شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهنَّ سبايا»**.

فقرّر عليه السلام الخروج وكان الدافع من خروجه هو حماية الدّين كما ذكرنا: ما خرجتُ أشِراً ولا بطِراً ولا مُفسِداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدّي.

ولم يكن قد وصل إليه آنذاك وهو بالمدينة أيُّ رسالة تدعوه للخروج، وبالتالي كان خروجه في طلب الإصلاح محضاً، ولم تكن لرسائل أهل الكوفة فيما بعد والتي توالت عليه في مكّة أي دخالة في هدفيّة الخروج.

وبعد كلّ هذا، عندما عرض عليه والي المدينة البيعة ليزيد، قال له الحسين عليه السلام بشكل واضح جليّ لا يحتمل التأويل: أيّها الأمير، إنَّا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق فاجر شارب للخمر معلن بالفسق قاتل للنفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة.

ومضى الحسين عليه السلام بعد إعلانه هذا الموقف يتهيّأ للخروج من المدينة، وفي ليلة خروجه جاء إلى قبر جدّه مودّعاً صلّى عند القبر ركعات ثمّ جلس عنده يبكي ويبكي إلى أن غفا ونام، فرأى جدّه في المنام في كتيبة من الملائكة ورعيل من الأنبياء ضَمّ الحسين إلى صدره وهو يقول:

بنَّي حسين إنّ أمّك وأباك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، ألا فالعجل العجل.

فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول يا جدّاه لا حاجة لي في دار الدنيا خذني إليك.

فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

بني حسين، كأنّي بك عن قريب مذبوحاً بأرض كرب وبلا

بين عصابة من أمّتي لا أنالهم الله شفاعتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى.

وصل ويلي لقبر جده وبكى حسين يودعه والدمع يهمل من العين

هوى فوق الضريح وصاح صوتين يجدي مفارقك غصبن علـيَّ

يجدي بوسط لحدك ضمني وياك عساني الضيم شفته عقب عيناك

يقله يا حبيبي وعدك هناك تروح وتنذب حب الغاضرية

ضُمَّنِي عِنْدَكَ يَا جَدَّاهُ فِي هَذَا الضَّرِيحْ عَلَّنِي يَا جَدُّ مِنْ بَلْوَى زَمَانِي أَسْتَرِيحْ

ضَاقَ بِي يَا جَدُّ مِنْ فَرْطِ الأَسَى كُلُّ فَسِيحْ فَعَسَى طَوْدُ الأَسَى يَنْدَكُّ بَيْنَ الدَّكَّتَيْنْ

جَدُّ صَفْوُ العَيْشِ مِنْ بَعْدِكَ بِالأَكْدَارِ شِيبْ وَأَشَابَ الهَمُّ رَأْسِي قَبْلَ إِبَّانِ المَشِيبْ

فَعَلا مِنْ دَاخِلِ القَبْرِ بُكَاءٌ وَنَحِيبْ وَنِدَاءٌ بِافْتِجَاعٍ يَا حَبِيبِي يَا حُسَيْنْ

ويقولون: إنّه زار في تلك الليلة قبر أمّه فاطمة عليها السلام

واقف على قبرك يا يمه وهمي واقف وياي تعبان من جور الدهر ما غفت عيناي

ضميني بحضنك قبل تذبحني اعداي انه العزيز دارت عليه الدنيه

ماشي بطريق الموت وهذا آخر وداع يمه بأمان الله يمكسورة الأضلاع

وأظن روحي يا يمه تنازع نزاع وين المدينة ووين أرض الغاضرية

ودّع قبر جدّه وأمّه وحان الموعد لفراق مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتهيّأ موكب الحسين عليه السلام.

ثمّ تهيّأ الموكب للخروج، فودّع الحسين عليه السلام زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك أمّ البنين عليها السلام وابنته فاطمة العليلة التي تركها الحسين عليه السلام في المدينة لعلّتها ومرضها وقد أصرّت هذه الطفلة على أبيها الحسين عليه السلام أن يأخذها معه إلى العراق لكنّه آثر بقاءها في المدينة.

صاح ارشد يحادي وسير وتقدم على ظعوني
هيهات أصبر على الضيم وعليه تغمض عيوني
لن صوت العليلة تصيح يا أهل الظعن تانوني
يا أهلي وياكم أخذوني وحدي لا تخلوني
عليكم يعمن عيوني فرقاكم هدم حيلي
وروحي المرض سلاها
يويلي ومن سمعها حسين رد من الظعن ليها
قعد عدها يصبرها وعلى الفرقة يسليها
يقلها يا ضيا عيوني دمعتك لا تهليلها
يبويه للوطن ردي ونتك ذوبت كبدي

صبَّرها الحسين عليه السلام ولكنّها جاءت تودّع أهلها وأخوتها حتّى إنَّهم يقولون: إنَّها وقفت أمام الرّباب زوجة الحسين عليه السلام وقالت لها: ناوليني أخي عبد الله أودّعه، أخذته بين يديها

وجعلت تقبّله، وطلبت من الحسين عليه السلام أن يتركه عندها تتسلّى به على فراق أهلها، فرفض الحسين عليه السلام طلبها لعلمه بمصرع الرضيع عليه السلام في كربلاء، وسار موكب الحسين عليه السلام وفاطمة تنتقل من محمل إلى محمل في وداعها ولسان حالها.

أنا جويعدة وحمّل ظعنهم
وكني غريبة ومانـي منهم
ويحملون وآنا اتفكر لهم
يبويه وياكم خذوني
وحدي بها لوطن لا تخلوني
عقبكم يا هلي يعمن عيوني
يبوي أخذوني وياكم أسرج على الخيل
وحظ فراشكم لو كلكل الليل
شسوي أرد للوطن ودموعي تسيل
بكت ودموعها تفسر المرمر

ذهبت إلى أبي الفضل العبّاس

متعجبة منكم يا فرسان الحمية *كلكم هواشم وها شيمكم هاشمية*
نشف دمعتي والتفت يا عمي لّيه *حاكي أبوي لا يخلينـي غريبة*

العبّاس عليه السلام يخاطب الحسين عليه السلام

يقـلا يخـوي هالبكا والنـوح فتني وبنتـك تراهـي هالعليلـة ذوبتني

يقلـه شسـوي وكتبـة الله قيدتني ما اقدر أشوف دموعها عالخد جرية

فبكى الحسين عليه السلام لمّا قال العبّاس أنا أتكفّلها كما أتكفّل زينب

هذي ما هـي مكتوب تتودّى هدية ولا هي يا خوي من سبايا الغاضرية

ردي يا بنتي وردتك صعبة علّي

رجعت فاطمة العليلة

وأيسـت مـن سمعـت كلامـه صـاحـت مـوّدع بالسلامة

لظل الليل بعدك ما أنامه

وكانت تقف تسأل عن الحسين

أنـا أقعـد علـى درب الظعـون أسايـل اليرحـون ويجـون

وبأخبار الغاضرية بلكي يدرون

كانت إذا جلست في البيت

يـا دار حاكينـي علـى الـراح يـا دار ويـن حسيـن راح

بقيت فاطمة العليلة تنتظر خبراً عن الحسين عليه السلام فتسأل

عنه الركبان ولكن لم يصِلْ إليها أي جواب، إلى أن دخل الناعي بشر بن حذلم إلى المدينة، ينعى الحسين عليه السلام، وطبعاً خرج أهل المدينة بأجمعهم وفاطمة العليلة تقدّمت إلى هذا الناعي تسأل عن الحسين عليه السلام فقال لها الناعي: اذهبي إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك انكسر قلبها وطبعاً من الذين فجعوا بهذا النعي هو أمّ البنين عليها السلام والقصّة مفصّلة ولسان حالها:

جاوبوني ما أشوف حسين وينه

جاوبوني فدوى أولادي لولينه

جاوبوني بدمه سابح ذابحينه

جاوبوني قلبي ذايب من ونينه

ثمّ أقبلت أمّ البنين وفاطمة العليلة إلى السبايا تسألان عنهنّ وعن زينب ورقيّة وسكينة طبعاً أمّ البنين رأت امرأة قد شاب رأسها واحدودب ظهرها، تعرفها، لا تعرفها، هي زينب، لا ما هي زينب، راحت تخاطبها:

قابليني بالله قولي يا حبيبة قابليني قلبي ما يهدا نحيبه

قابليني أنت زينب لو غريبة قابليني ودم تهل عينك سكيبة

قابليني ما أظن زينب سليبة

جواب زينب عليها السلام

أنا زينب مسلّبة خدري خذوني أنا زينب من الضرب ورمن متوني

أنا زينب من البكا عمين عيوني أنا زينب دم تهل يّما جفوني

أنا زينب خوتي راحوا ماولوني

يم البنين نوحي عاولا دك نحيبة يم البنين ونصبي لحسين العزية

يم البنين تذبحوا بسيوف أمية يم البنين وبنت علي حيدر سبية

يم البنين وقالوا زينب خارجية

فاطمة العليلة تشوف تقول: أنت عمتّي زينب؟! لا زينب مخدّرة بني هاشم اللي ما أحد يقدر يدناها

صدت وصاحت يا عيوني شو كلكم يا عمة ما تعرفوني

أنا عتبي على أخوتي الضيعوني

ولكن بعد عند فاطمة العليلة سؤال

تقللها يا عمة كلكم شفتكم يا عمة رقية ما شفتها

خاف يا عمة جزت عنها وما عرفتها

تقللها يا عمة عظم الله أجرك رقية بالشام ادفنتها

مَدِينَةَ جَدِّنَا لَا تَقْبَلِينَا فَبِالحَسَرَاتِ وَالأَحْزَانِ جِينَا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الثالثة:

مجلس الوصول إلى كربلاء:

قَتِيـلٌ بِأَرْضِ الطَّفِّ هَيَّـجَ أَدْمُعِي ... فَأَلْهَبَ نَارَ الوَجْـدِ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي

فَفَاضَتْ جُفُونِي وَاسْتَبَدَّ بِيَ الأَسَى ... فَمَا هَدَأَتْ نَارِي وَلَا جَفَّ مَدْمَعِي

سَأَنْدُبُـهُ مَـا دُمْـتُ حَيّـاً بِلَوْعَـةٍ ... وَمَا مَرَّ ذِكْـرٌ لِلطُّفُـوفِ بِمَسْمَعِي

فَيَـا لِقَتِيـلٍ وَزَّعَتْ جِسْمَـهُ الظُّبَا ... وَظَـلَّ ثَلَاثاً فِـي العَرَا لَـمْ يُشَيَّعِ

كَأَنِّي بِجُثْمَانِ الحُسَيْنِ عَلَى الثَّرَى ... تُجَلِّلُـهُ شَمْسُ الفَلَا فِـي تَخَشُّعِ

وَأَشْـلَاؤُهُ بَيْـنَ الأَسِنَّـةِ وَالظُّبَـا ... وَقَـدْ وُزِّعَـتْ بِالطَّـفِّ أَيَّ مُوَزَّعِ

يُخَاطِبُ مِنْ سَاحِ الوَغَى كُلَّ مُرْهَفٍ ... وَيَصْـرُخُ مَهْـلاً يَا أُمَيَّـةُ فَاسْمَعِي

خُذِي يَا شِفَارَ البِيضِ جِسْمِي ضَرِيبَةً ... إِذَا كَانَ دِيـنُ اللهِ يَحْيَا بِمَصْرَعِي

وَهَـا هُوَ جُثْمَانِي عَلَى أَرْضِ كَرْبَلا ... كَمَـا شِئْتِ فِيهِ يَا أُمَيَّـةُ فَاصْنَعِي

وَهَـا هُوَ رَأْسِي فَارْفَعِيـهِ عَلَى القَنَا ... وَدُوسِي بِجُرْدِ الخَيْلِ صَدْرِي وَأَضْلُعِي

وَهَا هِيَ كَفِّي قَدْ غَدَتْ دُوْنَ إِصْبَعِ ... وَهَا هِيَ أَوْصَالِي كَمَا شِئْتِ قَطِّعِي

أَؤُقْتَـلُ ظَمْآنـاً وَجَـدِّي مُحَمَّـدٌ وَيُهْدَى بِرَأْسِي مِنْ دَعِيٍّ إِلَى دَعِي

وَتُسْبَى بَنَاتُ الوَحْيِ حَرَّى مَرُوعَةً تَجُـوبُ الفَيَافِي بَلْقَعاً بَعْـدَ بَلْقَعِ

أَيُدْفَنُ جِسْمِي دُونَ رَأْسِي بِمَوضِعٍ وَيُدْفَنُ رَأْسِي دُونَ جِسْمِي بِمَوضِعِ

شعبي:

خلّص طوافه وودّع الحجاج في الحين ... واستند للكعبة وحلّ احرامه حسين

كبّر ولبّى وصاح يا ربي تراني ... مطرود من بيتك ولا واحد حماني

طالع وأنا خايف وحيرني زماني ... بنزع احرامي وأرتحل دون المحرمين

لبيك يا ربي بأشد العصايب ... لبيك ساعدني على مقاساة المصايب

لبيك صبرني على فراق الحبايب ... لبيك هذي مصيبة يبكيها النبيين

لبيك خلي ابن الضبابي يحزّ نحري ... لبيك خلي الأعوجية تدوس صدري

لبيك انكان بكربلا محفور قبري ... لبيك با سوي بذاك القبر سبعين

لبيك خلي جنازتي تسبح بدمي ... لبيك هذي عزوتي وأولاد عمي

لبيك خلي هالضحايا تعتفر يمي ... لبيك رضعان وشيوخ بغير تكفين

لبيك هذا سناد ظهري وحامل لواي ... خلّه رقية وبالعطش تصرخ يتاماي

لبيك هذا نور عيني ومهجة حشاي ... خلني أشوفه على الثرى معفر الخدين

لبيك انكان بذبحتي تسلم الشيعة ... خلهم يذبحوني ويسلمون الوديعة

وإن كان ترضى بذبحة حسين ورضيعه ... لبيك خلنا ننذبح ونشيد الدين

لبيك خلها من العطش تخلص أنفاسي ... لبيك خلّه عالرمح يرتفع راسي

لبيك خلني على الثرى طايح أقاسي ... لبيك حرّ الشمس والعطش وصراخ النساوين

خرج الإمام الحسين عليه السلام من مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وتوجّه إلى مكّة المكرّمة، وهناك طبعاً بدأ الإمام عليه السلام ببيان الخطوط العريضة لثورته والتقى بكثير من فعاليّات العالم الإسلاميّ من كلّ أقطار العالم الإسلاميّ، وجعل يهيّىء أهل بيته عليهم السلام وأصحابه ويدعو النّاس إلى نصرة الإسلام. ومن خطبه التي ألقاها في مكّة المكرّمة: خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، كأنّي بأوصالي هذه تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جوفى وأجربة سغبى لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين.

وهكذا يكون الإمام عليه السلام قد أكَد بشكل واضح لا مجال معه للشكّ أنّه يمضي إلى يوم موعود، وأنّ خروجه هذا هو خروج إلهي لا علاقة له بأيّ رسالة أو كتاب أو دعوة من أهل الكوفة أو من غيرهم، ولذلك قبل أن يخرج أو عند خروجه أو بعيد خروجه(على اختلاف نقل المؤرّخين) كتب كتاباً إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة، يوضح فيه هذا المعنى أيضاً: أمّا بعد من التحق بنا استشهد ومن تخلّف عنّا لم يبلغ الفتح.

وخرج الحسين عليه السلام من مكّة قبل إتمام حجّه إلى أرضه الموعودة، خصوصاً وأنّ يزيد ابن معاوية كان يريد أن يخنق الثورة في مهدها، ويوقفها ويوقف مدّها ويطمس آثارها من خلال قتل الحسين عليه السلام غيلة بشكل غير واضح وملتبس وهو في مكّة، فقد دسّ في الحجيج ثلاثين رجلاً لقتل الحسين عليه السلام، ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.

وانطلق الحسين عليه السلام إلى تلك البقعة المباركة الموعودة التي بارك الله فيها وقدّسها ورفعها على بقيّة أتربة الجنّة وهي تتفاخر يوم القيامة وتقول: أنا التربة التي اختصّها الله بجسد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فَيَـا كَرْبَـلا قُولِـي بِـأَيِّ وَسِيلَـةٍ تَوَسَّلْتِ حَتَّى اختَارَكِ السِّبْطُ مَضْجَعَا

ومضى الإمام عليه السلام إلى كربلاء التي مرّ عليها كلّ الأنبياء عليهم السلام، وبكوا فيها على الحسين عليه السلام وقد ورد عن عيسى عليه السلام أنّه قال مخاطباً أرض كربلاء: فيك يدفن القمر الأزهر.

أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بكربلاء بعد عودته من صفّين وبكى هناك حتّى علا صوته وهو يقول: هنا مناخُ ركابهم، وهنا تهراق دماؤهم، فطوبى لكِ أيّتها الأرض التي تهراق عليكِ دماء الأحبّة.

ولهذا لمّا وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء يقول لم يخطُ الجواد خطوة واحدة حتى بدّله الحسين عليه السلام ومع ذلك لم يخطُ أيّ جواد آخر أيّ خطوة واحدة، فنزل الحسين عليه السلام عن ظهر جواده وسأل أصحابه: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: تُسمَّى الغاضريّة، تُسمَّى أرضَ الطفوف، قال: وهل لها اسم آخر؟ قالوا: تُسمَّى كربلاء.

فقال عليه السلام: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء.

كربلاهاي آه يا أرض الغاضرية كربلاهاي جينا والعبرة جرية

كربلاهاي ويّ ظعن الفاطمية كربلاهاي قربت من المنية

كربلاهاي ينزل مصابك عليّ

أصحابي انزلوا ها هنا مصرع رجالنا، هنا هنا تُذبح أطفالنا، من هنا تسبى نساؤنا

إن كان هذي كربلاء بشر وبلايا انزلوا ترى لا حت علامات المنايا

لازم بجانب هالنهر نقضي ظمايا وأجسادنا تبقى على الغبرا سليبة

يقول أحد العلماء: لمّا نزل الحسين عليه السلام أرض كربلاء هبّت ريح ضربت وجوه أهل البيت، فأقبلت زينب عليها السلام إلى أخيها الحسين عليه السلام وقالت: أخي لقد انقبض قلبي من هذه الأرض. فأخذ الحسين عليه السلام بيدها إلى موضع في كربلاء وقال: أخيّه زينب ها هنا مصرعي، فصاحت واأخاه واحسيناه! ومن ثَمَّ أخذ

بيدها إلى موضع آخر قال: أخيّه ها هنا مصرع أخي أبي الفضل العبّاس، عندها صاحت: وا أخاه! وا عبّاساه!

كربلا يعني ركض فوق التراب كربلا يعني مصاب بصف مصاب
كربلا يعني الم يقطع الروح كربلا جروح وجروح وبس جروح
كربلا يعني مرا ثكلى وتنوح كربلا يعني أبو اليمه ذبيح
كربلا يعني جريح بصف جريح

كربلا يعني مرا تقوم وتطيح ومن تطيح يحل على الناس العذاب
كربلا يعني طفل خايف هواي كربلا لا يذ بأمه وهي مشدوهة راي
كربلا عبد الله ظامي يريد ماي تالي يتروى بدما نحر المصاب
كربلا يعني شبيه المصطفى يعالج بروحه وبدر وجهه انطفى
ويمه ابوه يصيح عالدنيا العفا بعد عينك يا علي يا ابن الأطياب
كربلا يعني وفا ماله حدود يعني راية ويعني غيرة ويعني جود
كربلا كفين مقطوعة وعمود

كربلا يعني حسين الكبرياء مخضب من دماه وتسيل الدماء
ميه الف آه لزرية كربلا

كربلا يعني بنات مدلات ومن بعد والدهن بقن متحيرات
فاطمة تقول لرقية مات صوبوه بسهم بيه ثلاث شعب

هذه كربلاء وهكذا وصلت زينب عليها السلام إلى كربلاء الحسين عن يمينها والعبّاس عن شمالها وبقيّة أولاد بني هاشم، ولكن من الذي كان مع زينب يوم خرجت من كربلاء في اليوم الحادي عشر، خرجت من كربلاء وليس معها أحد والأعظم أنّها تركت أخوتها على تراب كربلاء بلا غسل ولا كفن ولا دفن ولهذا لما مرّوا على الحسين عليه السلام عند خروجهم، أرادت زينب أن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة فقال لها الإمام زين العابدين عليه السلام: عمّة زينب ارحمي حالي إذا رميت بنفسك فإنّ النساء سترمين بأنفسهن ودّعي أخاكِ من على ظهر الناقة. ولهذا طأطأت برأسها إلى الأرض ثمّ نظرت إلى جسد الحسين عليه السلام مليّاً وقالت: أخي أبا عبد الله أستودعك الله السميع العليم، أخي لو خيّروني بين المقام عندك والرحيل عنك لاخترت المقام ولو أنّ السباع تنهش لحمي.

تقلا ودعتك اليه يا عيوني يردون عنك ياخذوني
وشمر وخولة اليضربوني أنا ناغيت أخوتي ولا جاوبوني
ودعتك الله يا غريب الما شرب ماي ينور العين سافرت بيتاماي
يمقطع الأوصال لو يحصل على هواي أنا ما فراقت جسمك يا سلطان المدينة

تقلا ودعتك الله سفرتي صعبة وطويلة يا حجاب صوني ناقتي عجفة وهزيلة

ما حد بقى من عدكم يعقلي نلتجيله بس العليل وفوق ناقة مقيدينه

ثمّ حوّلت خطابها إلى كربلاء

يا كربلاء ضيفك قضى ولا ناصر الشفتي إله

ما ردنا ناصر لا رحم بس ردنا ماي نغسله

يَا نَازِلِينَ بِكَرْبَلَاءَ هَلْ عِنْدَكُمْ خَبَرٌ بِقَتْلَانَا وَمَا أَعْلَامُهَا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الرابعة:

مجلس مصائب كربلاء:

ثَارَ الحُسَيْـنِ فُؤَادُ عَبْدِكَ قَدْ بَكَى ... حُزْنـاً عَلَـى المَظْلُـومِ وَالعَطْشَانِ

وَالعَيْـنُ قَدْ جَـادَتْ بِدَمْـعٍ أَحْمَرٍ ... لَمَّـا ذَكَـرْتُ غَرِيبَـةَ الأَوْطَـانِ

تِلْكَ الَّتِـي وَرِثَتْ مَصَائِـبَ أُمِّهَا ... وَبِقَيْدِهَـا سَـارَتْ مَـعَ العُـدْوَانِ

سَـارَتْ وَغُلُّ القَيْدِ يُدْمِـي مَتْنَهَا ... وَالحَبْـلُ يَجْمَعُهَـا مَـعَ النِّسْوانِ

وَمُتُونُهَـا قَـدْ وُشِّحَـتْ بِسِيَاطِهِمْ ... وَالظَّهْـرُ مُنْحَنِيـاً مِـنَ الأَحْـزَانِ

وَمَلَامِـحُ الوَجْهِ الكَرِيـمِ تَشَتَّتَتْ ... مِـنْ جَـوْرِ عُـدْوَانٍ وَسَيْـرٍ ضَانِ

وَدُخُولُهَا لِلشَّـامِ أَوْقَدَ فِي الحَشَا ... نِيـرَانَ وَجْـدٍ هَيَّجَـتْ أَشْجَانِـي

يَـا سَيِّـدِي لَـوْ خِلْتَهَـا بِخَرَابَـةٍ ... تَحْمِـي النِّسَا مِنْ أَعْيُـنِ الخُوَّانِ

وَتُعَايِـنُ الأَغْلَالَ تَرْفُـلُ فِي يَدَيْ ... زَيْـنِ العِبَـادِ وَخِيـرَةِ الشُّبَّـانِ

فَتَصِيـحُ مِـنْ قَلْبٍ حَزِيـنٍ مُوجَعٍ ... أَحُسَيْـنُ لَيْتَـكَ حَاضِـرٌ وَتَرَانِي

بَعْدَ الحِمَى وَالصَّوْنِ صِرْتُ أَسِيرَةً ... وَإِلَـى يَزِيـدَ وَرِجْسِـهِ أَهْدَانِـي

شعبي:

وين امشي أشوف عيون تصد لـيّه وتنقط سم
واشوف سيوفهم جمرة وتنقط سم
صحت وينك يا بو الغيرة سمعني الشمر وتبسم
صاح وسوطه ألتف عليّ للكوفة انقودك مسبية
أنا ام الخدر يا حيف تاليها الشمر يمي
يباوعلي ويهز السوط ويشتم والدي وأمي

محّد قال عيناك وآنه تمايل بهمي

اركض واتلفّت واتعثر وين الكافل ظعن الخدر
وين الدق إلي صدره وقال بخدرك أتكفل
تالي عافني بغربة وعليّه الشمر يتمرجل
اريد امشي لراعي الجود وشوفه بها لوضع يقبل
اشعر صوته يرد بضلوعي وما خليته يشوف دموعي
آخر دمعة عتاب على الشاطي أخليها
تذكرني بالذي ينشد زينب وين أهاليها
هزيلة الناقة جابوها وأختك تركب عليها

يا هو العنّاقة يركبني ومن أوقع خاف تعاتبني
كان وكان اذكر يمك آني البشر ما كان يقرب يم مكاني
يخويه شلون يضربني ويمك آني يضربوني ويشتمون الزكية

(جواب)

وحق السار وتدلّه والى دين ما انكر إلي وعدي وإلى دين
بزينب لو يرد سيفي والا يدين فلا وصلوا خيام الهاشمية
يزينب بخيمة دموعك يزينب صحت لا وعتبي على الذي كفوفه صحت له
الشمر لمن ضرب متنك صحت لا الصيحة الما صحتها بقطع أدّيه

ورد في جواب سعد بن عبد الله عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف أنّه قال: لمّا علَّم جبرئيل عليه السلام زكريا عليه السلام أسماء الخمسة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، كان زكريا يقول: إلهي ما لي كلّما ذكرتُ أربعاً منهم تسلَّيتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ اسم الحسين اختنقتُ بعبرتي وثارت زفرتي، فقال له جبرئيل عليه السلام: كهيعص ـ فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطش الحسين والصاد صبر الحسين. فلمّا سمع زكريا ذلك جلس في محرابه ومُنع النّاس من الدخول عليه، وكانت ندبته(يعني وهو يبكي ويلطم صدره): إلهي أتفجع

محمّداً حبيبك بولده، فيقول: اللهمَّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني- يعني على الكبر- واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنيّ بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده.

فرزقه الله يحيى عليه السلام وكان حمل يحيى ستّة أشهر كما كان حمل الحسين عليه السلام ستّة أشهر وذُبح يحيى كما ذبح الحسين وأهدي رأس يحيى إلى بغيّ من بُغاة بني إسرائيل كما أهدي رأس الحسين إلى بغي من بُغاة بني أميّة. هذا المستوى العظيم من المواساة الذي ورد ذكره على لسان الإمام المهديّ عليه السلام يحتم علينا أن تكون مواساتنا بمستوى الواقعة العظيمة عبر لبس السواد وإظهار الحزن وإقامة المآتم والمشاركة في المجالس وما إلى ذلك من المظاهر العاشورائيّة.

فها هو نبيّ الله يحيى وزكريا عليهما السلام قدّما هذه المواساة العظيمة، ولهذا ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾.

عن الإمام الصادق عليه السلام الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريا لم يكن لهما من قبل سميّاً وما بكت السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً، قيل فما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع الشمس حمراء وتغيب حمراء.

هذه السماء وهذه الأرض تبكيان فكيف بالقلوب، التي امتلأت حبّاً بالحسين وبأهل بيت الحسين عليه السلام؟! خصوصاً مع ملاحظة صاحب العزاء وهو إمام الزمان حجّة الله على الأرض الذي يحضر في هذه المجالس (يعني إنّ بركاته حاضرة فيها) فقد نقل أنّ آية الله المرحوم السيّد محمّد مهدي بحر العلوم كان يوم العاشر من المحرّم واقفاً في كربلاء مراقباً المواكب التي جاءت إلى حرم سيّد الشهداء عليه السلام للعزاء، وكان السيّد يلطم ويبكي محفوفاً بالعلماء وطلبة العلم والنّاس، ولكن حدث أن مرّ موكب جعل حالة السيّد تتغيّر فجأة، وكان أصحاب هذا الموكب قوماً فقراء يركضون نحو حرم الحسين عليه السلام (كتعبير عن الدهشة والمصيبة) قادمين من منطقة طويريج وكان عندهم شعاران بالتعبير العامي العراقي.

هالله هالله حسين وينه بالسيوف مقطعينيه

لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين

فلمّا مرّ هذا الموكب أمام السيّد حدثت عند السيّد حالة دفعته إلى أن يرمي عمامته إلى الأرض ويركض ويمشي مع هذا الموكب في حالة من البكاء واللطم على الحسين عليه السلام.

فلحقه بعض العلماء وطلبة العلم وسألوه عن ذلك وعن سبب

تركه للعمامة أمام النّاس وبهذه الطريقة، فقال: كيف لا أمشي في موكب رأيت صاحب العصر والزمان يمشي فيه يبكي كما يبكون ويلطم كما يلطمون؟!

إذاً العزاء كلّ العزاء لإمام الزمان عليه السلام الذي قال: يا جدّ، لئن أخّرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور لأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكيّن عليك بدل الدموع دماً. أليس هو صاحب الثار، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء؟ أليس هو الذي يكون شعاره عند خروجه يا لثارات الحسين؟ يأتي إلى كربلاء زائراً جدّه الحسين عليه السلام وإذا بالنداء من قبر الحسين عليه السلام: إلى الآن يا ولدي يا مهديّ. ثمّ يمدّ يده إلى قبر الحسين عليه السلام فيستخرج الطفل الرضيع والسهم مشكوك في نحره ثمّ يرفعه على ملأ من النّاس وهو يقول: أيّها النّاس، إذا كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار.

آه يا مهدي آه يا مهدي آه يا مهدي آه

فوق الضريح يطيح ودموعه جريه ويسلّم على جدّه ويبديله التحية

وعقب التحية عند راسه يوقف يزور ينادي سلام الله على نحرك المنحور

وكفوفك اللي مقطعه ورأسك المشهور وضلوعك اللي تحطمت بالأعوجية

آه يا مهدي آه يا مهدي آه يا مهدي آه

أبكي على شبانك اللي ذبحوهم أبكي على نسوانك اللي سلبوهم

وخيامك اللي بنار يا جدي احرقوهم ومن صيحة المهدي تموج الغاضرية

آه يا مهدي آه يا مهدي آه يا مهدي آه

وينفتح قبره وتطلع الجثة بلا رأس ويموج وادي كربلاء من ضجة الناس

ويمشي أبو صالح المهدي لقبر عباس يوقف على رأس البطل راعي الحمية

تصوّر أنّ الإمام عليه السلام في كربلاء ووقف عند قبر أبي الفضل العبّاس عليه السلام، هناك يتذكّر بطولات أبي الفضل عليه السلام وما يؤلم قلبه هو عمّته زينب عليها السلام التي كانت وديعة أمير المؤمنين عليه السلام عند أبي الفضل عليه السلام، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام عند شهادته وضع يد زينب في يد العبّاس وقال: بني أبا الفضل، هذه وديعتي عندك ولكن أين صارت هذه الوديعة؟ صارت أسيرة مسبيّة من بلد إلى بلد.

يقولون زينب طلعوها وحرقوا قلبها براس أخوها

وكلما بكت بالسوط ضربوها سبوا الزكية وشتموا ابوها

راحت أسيرة وكان لها مواقف عظمية في مسيرة السبي من بلد إلى بلد لعلّ من أعظم هذه المواقف دخولها إلى مجلس

يزيد بن معاوية في الشام، ولكن بأيّة حالة؟ يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: أدخلونا على مجلس يزيد وكان الحبل ممدوداً من عنقي على عنق عمّتي زينب.

خوي بس هاي ما كانت على البال أنـا طب المجلس بزنـودي الحبال

وراسك بالطشـت وتشوفه العيال بايـده العصا يزيـد ويوسم المبسم

نعم رأت رأس الحسين عليه السلام بين يدي يزيد وهو يوسم ثغر الحسين عليه السلام بخيزرانة ويردّد أبيات الشماتة

لَيْـتَ أَشْيَاخِـي بِبَـدْرٍ شَهِـدُوا جَـزَعَ الخَـزْرَجِ مِنْ وَقْـعِ الأَسَلْ

لَأَهَـلُّـوا وَاسْـتَـهَـلُّـوا فَـرَحـاً ثُـمَ قَالُـوا يَـا يَزِيـدُ لَا تَشَـلْ

إلى آخر الأبيات، وهذ المنظر صعب على قلب زينب عليها السلام ... صاحت واأخاه واحسيناه.

راسـك يخـوي حيـن شفتـه مخضـب بدمـه ولا عرفتـه

وتلعـب عصـا يزيـد علـى شفتـه انـا ساعتهـا خـدي لطمتـه

حـديـتـلـه بـحـرقـة ونـدهـتـه شلّـت يمينـك يـا لضربتـه

وحـق راسك يخـوي ونـور عيني أنـا طـول الدهر مـا يبطـل ونيني

شلـون تلومنـي من أعمـي عيوني علـى فرقـاك وانـت نـور العيـن

يَا قَلْبَ زَيْنَبَ كَمْ قَاسَيْتَ مِنْ مِحَنٍ فِيكَ الرَّزَايَا وَكُلُّ الصَّبْرِ قَدْ جُمِعَا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الخامسة:

مجلس مسلم بن عقيل:

خَطْبٌ أَصَابَ مُحَمَّداً وَوَصِيَّهُ ... لِلّهِ خَطْبٌ قَدْ أَطَلَّ جَلِيلُ

أَفْدِيهِ مِنْ فَادٍ شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ ... بِالنَّفْسِ حَيْثُ النَّاصِرُونَ قَلِيلُ

خَذَلُوهُ وَانْقَلَبُوا إِلَى ابْنِ سُمَيَّةٍ ... وَعَنِ ابْنِ فَاطِمَةٍ يَزِيدُ بَدِيلُ

اَوَتْهُ طَوْعَةُ مُذْ أَتَاهَا وَالعِدَا ... مِنْ خَلْفِهِ عَدْواً عَلَيْهِ تَجُولُ

حَتَّى هَوَى بِحَفِيرَةٍ صُنِعَتْ لَهُ ... أَهْوَتْ عَلَيْهِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولُ

فَاسْتَخْرَجُوهُ مُثْخَناً بِجِرَاحِهِ ... وَالجِسْمُ مِنْ نَزْفِ الدِّمَاءِ نَحِيلُ

قَتَلُوهُ ثُمَّ رَمَوْهُ مِنْ أَعْلَى البِنَا ... وَعَلَى الثَّرَى سَحَبُوهُ وَهْوَ قَتِيلُ

رَبَطُوا بِرِجْلَيْهِ الحِبَالَ وَمَثَّلُوا ... فِيهِ فَلَيْتَ أَصَابَنِي التَّمْثِيلُ

مُذْ فَاجَأَ النَّاعِي الحُسَيْنَ عَلَتْ عَلَى ... فِقْدَانِ مُسْلِمَ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

وَلَهُ ابْنَةٌ مَسَحَ الحُسَيْنُ بِرَأْسِهَا ... وَاليُتْمُ مَسْحُ الرَّاسِ فِيهِ دَلِيلُ

لَمَّا أَحَسَّتْ يُتْمَهَا صَرَخَتْ أَلا ... يَا وَالِدِي حُزْنِي عَلَيْكَ طَوِيلُ

شعبي:

قلبـي كسرتـه يا غريـب الغاصرية مثـل اليتامى تمسـح بكفك عليّ
تمسح على راسي ودمع العين همال كني يتيمة الكافي الله من هالا حوال
والله يا عمي هاي ما كانت على البال خليـت عبراتي على خـدي جرّية

جواب الحسين عليه السلام:

جاني الخبر عن حال مسلم يا حزينة غدرته الكوفة وظل وحيد يدير عينه
وبالحبل بالا سواق جسمه ساحبينه وراس البطـل راح للطاغـي هدية

جواب حميدة:

أنـا قاعـدة ولـن البصيـرة علـى الوالدهـا لماليـش غيـره
يـبـويـه يمسلم والله حـيـرة يتيمـة صـرت وانـا زغيـرة

جواب مسلم:

يا حميـدة بلغي المولـى سلامي يـا حميدة غـدرت الكوفة بمقامي
يا حميـدة بالقصـر ذبحوني ظامي يـا حميـدة بالحبل جـرّوا عظامي
يا حميدة ساحت دمومي ورمامي

جواب حميدة:

بـوي مسلم كحّـل بعينك عيوني بوي مسلـم وامسح بكفك جفوني
بـوي مسلـم آل أميـة مرمرونـي بـوي مسلـم عنـك بغربـة رموني
بوي مسلم ويّ أحبابك سبوني

هذه الليلة عادةً تُخصَّص لتلاوة مصيبة الشهيد العظيم والسفير لأبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو مسلم بن عقيل بن أبي طالب سلام الله عليه باب الحوائج إلى الله الغريب المظلوم والممهِّد لثورة الحسين عليه السلام.

ومن المهمّ أيضاً أن نشير إلى الممهَّدين أو بعضم الذين كان لهم دور في بداية ثورة الحسين وفي إيصال صوت الحسين عليه السلام إلى بعض المناطق الإسلاميّة، وهنا نذكر بعضهم:

١ ـ سليمان بن رزين سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى البصرة والذي أرسله الإمام وحمّله رسالة إلى أهل البصرة وأعينهم ووجوههم والذي وصل إلى البصرة وكان عليها عبيد الله ابن زياد(قبل أن يخرج منها إلى الكوفة، باعتبار أنّ يزيد ضمّ إلى ابن زياد مضافاً إلى ولاية البصرة ولاية الكوفة في كتاب ذكره المؤرّخون).

المهمّ أنّ سليمان هذا أوصل الرسالة حتّى وشى به بعض وجوه البصرة عند ابن زياد، فقبض عليه وقتله قبل أن يخرج ابن زياد إلى الكوفة، وهو أوّل الشهداء السفراء في ثورة الحسين.

٢ ـ عبد الله بن يقطر الذي كان سفيراً للحسين عليه السلام إلى ابن

عقيل برسائل وأيضاً كان يأخذ الجواب من ابن عقيل إلى الحسين، وقد قبض عليه الحصين بن نمير عند مشارف الكوفة وجاء به إلى ابن زياد فقتله.

٣ ـ قيس بن مسهَّر الصيداويّ أيضاً سفير الحسين عليه السلام جاء بكتاب من الحسين عليه السلام فقُبض عليه وجيء به إلى ابن زياد، فسأله ابن زياد عن الكتاب وما فيه وإلى من أُرسل (وكان قد خرَّق الكتاب وقيل ابتلعه) فرفض الإفصاح بأيّ شيء فخيّره ابن زياد بين أن يذكر تفاصيل الكتاب أو يصعد المنبر ويسبّ (الكذاب ابن الكذاب) والعياذ بالله يعني الحسين عليه السلام. فأجابه قيس إلى الثانية وصعد المنبر وقال: أيّها النّاس، إنّ الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله خير أهل الأرض، وقد أرسلني إليكم وهو بالحاجر من بطن الرقّة فأجيبوه، ثمّ أثنى على الحسين عليه السلام ولعن ابن زياد ونزل، فأمر به ابن زياد فقتلوه، وقيل إنّهم رموْه حيّاً من أعلى القصر فتقطّع بدنه ومات رضوان الله عليه.

٤ ـ هانىء بن عروة، كان سيّداً في قومه ووجهاً من وجوه أهل الكوفة، ومواليا لأهل البيت عليهم السلام، وكان له دور في التفاف النّاس حول مسلم بن عقيل وأخذ البيعة للحسين عليه السلام،

وأيضاً كانت داره منزلاً لمسلم بن عقيل عليه السلام، وقد اعتقله ابن زياد بحيلة سياسيّة معقدّة بعد أن أعطاه الأمان فلمّا مثُل هانىء في مجلسه طالبه ابن زياد بمسلم عليه السلام ثمّ أهانه وضربه على وجهه حتّى هشّم أنفه ثمّ حبسه، وقتله فيما بعد، وكان لاعتقاله أثر كبير في انتكاسة حركة مسلم في الكوفة. وقد ربطوا الحبال برجليه ورجلي مسلم عليه السلام وجرّوهما في أسواق الكوفة رضوان الله عليهما.

٥ ـ مسلم بن عقيل ابن عمّ الإمام الحسين عليه السلام الذي ارسله الحسين عليه السلام إلى الكوفة بعدما جاءته رسلهم الكثيرة التي تحثّه على القدوم عليهم، وقد كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى أهل الكوفة مع مسلم جاء فيه:

من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المسلمين، أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر الرسل منكم وقد فهمتُ كلّ الذي قصصتم وذكرتم أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا على الهدى والحقّ، وبعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم، فإن كتب أنّه قد اجتمع رأي ملإكم وذوي الفضل والحجّة منكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري

ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط والدائن بالحقّ والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

وهذا الكتاب طبعاً يبيّن فضل مسلم بن عقيل، حيث إنّه شخصيّة مرموقة في أهل البيت عليهم السلام وقد وصفه الإمام عليه السلام بأنّه أخوه، ووصفه بأنّه ثقته، وهذا الوصف الأخير يبيّن أنّ شخصيّة مسلم عليه السلام إلى جانب صلة القرابة التي تربطه بالحسين عليه السلام وحالة القرب المعنويّ من الحسين عليه السلام حتّى وصفه بأنّه أخوه، فهو شخصيّة موثوقة مناسبة لهذه السفارة، ذات حنكة سياسيّة ودراية تامّة بثورة الحسين عليه السلام وأهدافها، ووعي تامّ للمسؤوليّة الملقاة على عاتقه وهذا ما أظهره مسلم ابن عقيل في الكوفة في مواقف عديدة ومناسبات مختلفة.

هذا فضلاً عن إيمانه وإخلاصه وولائه لسيّد الشهداء عليه السلام. ولذلك نرى الحسين عليه السلام يبكي في وداع مسلم ويضمّه إلى صدره فيتعانقان ثمّ يقول له: وإنّي لأرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء يوم القيامة.

ومضى مسلم بن عقيل في هذا السبيل، وقد بكت على مصيبته وغربته العيون، حتى عَيْنَا سيّد الشهداء.

فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام

أنّه قال لرسول الله ﷺ يوماً: يا رسول الله إنَّك لتحبّ عقيلاً؟ قال ﷺ: إي والله، إنّي لأحبّه حبّيْن، حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له. وإنّ ولده(يعني مسلماً) لمقتول في محبّة ولدك(يعني الحسين) فتدمع له عيون المؤمنين وتبكي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله ﷺ وقال، إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

ومضى مسلم إلى الكوفة، ووصل إليها وبايعه النّاس حتّى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألف مبايع، وقد أرسل بعد ذلك كتاباً إلى الحسين عليه السلام جاء فيه: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف مبايع، فأقبل حين يأتيك كتابي، والسلام.

ولكن أين كان هؤلاء المبايعون لمسلم بن عقيل؟ فدخول ابن زياد إلى الكوفة وترهيبه وترغيبه وملاحقاته وسجونه التي مُلئت بشيعة أهل البيت وحبسه لهانىء بن عروة، وما إلى ذلك من الظروف المعقّدة التي عاشتها الكوفة وأهلها في تلك الفترة قلبَتْ الأمور رأساً على عقب.

حتّى تجد أنّ مسلماً الذي بايعه الآلاف كان قد وصلت به الأمور إلى أن يمشي متلدّداً في شوارع الكوفة لا يجد حتّى من يدلّه على طريقه.

عندما نبكي على مسلم فإنّنا نبكي فيه أموراً كثيرة منها:

غربة مسلم بن عقيل، فمسلم غريب في الكوفة.

أطفال مسلم الغرباء، ومنهم طفلان محمّد وإبراهيم اللذان ضاعا بعد يوم العاشر من المحرّم حتّى قتلا بطريقة بشعة ومؤلمة ذكرها لنا المؤرّخون، ولهذين الطفلين مزار شامخ في العراق يزوره النّاس، والطفلة حميدة التي سنأتي على ذكرها في مصيبة مسلم.

عطش مسلم بن عقيل الذي انتهى به الأمر عند باب طوعة المرأة الموالية التي لم تنسَ حكومة عليّ عليه السلام وعدله والتي لمّا طلب منها مسلم الماء(وقد كانت تنتظر عودة ولدها على باب دارها) دخلت إلى الدّار وجاءته بالماء فشرب ثمّ أدخلت القدح إلى الدّار، ولمّا خرجت وجدت مسلماً لا يزال جالساً عند باب دارها، قالت له يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال بلى، قالت إذاً ما جلوسك على باب داري؟ اذهب إلى أهلك وعشيرتك فإنّي لا أحلّ لك الجلوس على باب داري.

يقللها وعينها مستديرة أنا لا أهل عندي ولا عشيرة

أنا مثل حيرتي ما جرت حيرة أنا مسلم الفاقد نصيره

قال لها: أمة الله، أنا مسلم بن عقيل ليس لي في مصركم هذا أهل ولا عشيرة.

صاحت يا غالي ما عرفتك ولون ادري يا مسلم ما نشدتك

قالت له: أنت مسلم بن عقيل، لله درّ عمّك عليّ بن أبي طالب، ادخل الدّار.

أدخلته داراً غير التي كانت تسكنها فقضى ليله بالعبادة والتهجّد وقراءة القرآن اضطجع قليلاً فرأى عمّه أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: يا مسلم، أنّك صائر إلينا عن قريب. أفاق على وقع حوافر الخيول، فلبس لامة حربه وخرج إليهم يقاتلهم وطوعة من خلفه تعطيه الماء، وتشجّعه على القتال حتّى أكثر القتلى فيهم لشجاعته وبأسه، حتّى أمدهم ابن زياد بالجند، فتكاثروا عليه، وكانوا يرشقونه بالنّبال، وبعضهم يلهب النّار بأطناب القصب ويرمونها عليه من سطوح الدور، وقد اختُلف في كيفيّة اعتقاله حتّى قالوا إنّه وقف ليستريح فحفروا له حفيرة وانكشفوا من بين يديه فشدّ عليهم حتّى سقط في تلك الحفيرة فانتزعوا سيفه واستخرجوه من الحفيرة، فدمعت عيناه، قيل له: يا مسلم إنّ الذي يطلب مثل الذي طلبت لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك، فقال: والله ما لنفسي بكيت وإنّما أبكي لأهلي المقبلين، لحسين وآل حسين.

(والله) ويـن الذي ينهض بهالحين لا رض المدينـة ويخبـر حسيـن

يقـلا مسلـم وحيـد ومالـه معين كتفـوه وظـل يديـر بالعيـن

ثمّ حملوه إلى قصر الإمارة وأدخلوه على ابن زياد وجرى بينهما حوار حادّ انتهى بأن أمر ابن زياد بضرب عنق مسلم فصعدوا به إلى أعلى القصر استمهلهم لحظات فصلّى ركعات ثمّ وجّه وجهه ناحية المدينة قائلاً: السلام عليك يا أبا عبد الله، ثمّ أدنوه من أعلى القصر وضربوا عنقه ورموا بحثّته إلى الأرض.

والمقـدّر قضـى وشاعـت أخباره رمـوه القـوم مـن قصـر الإمـارة

ثمّ ربطوا برجليه الحبال وجرّوه في الأسواق.

المصيبة لمّا وصل الخبر إلى الحسين عليه السلام وهو في زرود، اغرورقت عينا أبي عبد الله عليه السلام بالدموع وبكى أصحابه حتّى ارتجّ الموضع بالبكاء. ثمّ التفت الحسين ونادى أخته زينب: أخيّه عليّ بطفلة مسلم حميدة. جاؤوه بحميدة الطفلة اليتيمة، وضعها في حجره جعل يمسح على رأسها، أحسّت الطفلة بيتمها قالت: عم أبا عبد الله، ما لي أراك تمسح على راسي كما يمسح على رؤوس اليتامى؟ هل أصيب والدي بشيء؟ فقال عليه السلام: بنيّة من الآن أنا أبوكِ.

شبقهه ويمسح الدمعات بايده
أبو انا صرت لك يا حميدة
شوفة والدك صارت بعيدة
تقله يعمي ابوي وينه
ومن زمان ما بيّن علينا
من طرشته ولا عاد لينه
يمكن ابوي قاتلينه
عمي يا عمي وين ابويه اليوم وينه
سهرانة انطر أرد اشوف اليوم عينه
شيصبر المشتاق لو فارق احبابه
وشيصبر المجروح لو طال بغيابه
أسهر وتاين قلبي مجروح بعذابه
ليش الغياب وشنهي اعذاره واسبابه
عمي يا عمي راح وخلاني وحدي عمي
يا عمي ابكي ودموعي على خدي
تمسح على راسي وتناظر لي بعينك
عمي اشوفك تقعد تقوم بعينك
أنظر بحسرة شابحة عيني لونينك
عمي اشوف الحزن باين على عينك

عمي يا عمي اروح طلعت من همي
عمي يا عمي أرد ابوي اليوم يمي
تدري يا عمي الفاقدة يزداد مها
محلا البنت لو كان ابوها يمها
يغمرها بعطفه وحنانه ويضمها
يناديها يا بنيتي ويدللها ويشمها
عمي يا عمي اخذ عمري وخل اشوفه
موعادته يغيب ولا تبعده ظروفه

لَمْ يُبْكِهَا عَدَمُ الوُثُوقُ بِعَمِّهَا كَلَّا وَلَا الوَجْدُ المُبرَّحُ فِيهَا
لَكِنَّهَا تَبْكِي مَخَافَةَ أَنَّهَا تُمْسِي يَتِيمَةَ عَمِّهَا وَأَبِيهَا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة السادسة:

مجلس الأنصار:

لَـمْ أَزَلْ فِـي أَسىً وَقَلْـبٍ كَئِيبِ ... وَحِـدَادٍ طُـولَ المَـدَى لِحَبِيبِ

ذَاكَ المُخَلِّصُ الَّـذِي نَـالَ فَوْزاً ... حِينَ لَبَّى فِي الطَّفِّ صَوْتَ الغَرِيبِ

حِيـنَ وَافَى مِـنَ الحُسَيْنِ كِتَابٌ ... أَنْ أَغِثْنَـا بِنُصْـرَةٍ مِـنْ قَرِيـبِ

قَـدْ نَزَلْنَـا بِكَرْبَـلاءَ فَعَجِّـلْ ... قَبْـلَ يَـوْمِ النِّزَالِ يَا بْـنَ النَّجِيبِ

سِـرْ وَبَـادِرْ بِسُرْعَـةٍ لَا تَوَانَـى ... قَبْـلَ يَـوْمِ النِّزَالِ يَا بْـنَ النَّجِيبِ

حِينَ أَبْصَرَتْ عَيْنُهُ الكِتَابَ تَجَارَى ... دَمْعُـهُ فَـوْقَ خَـدِّهِ المَسْكُـوبِ

ثُـمَّ أَوْحَـى بِوُلْـدِهِ رَبَّـةَ البَيْـتِ ... وَأَدْنَـــى جَـــوَادَهُ لِـلْـرُّكُـوبِ

قَاصِـداً كَرْبَـلا بِعَـزْمٍ وَحَـزْمٍ ... مَـا ثَنَـاهُ العَنَـا وَطُـولُ الـدُّرُوبِ

إِلَـى أَنْ أَتَـى فَشَاهَـدَ سِبْـطَ طَهَ ... مُسَلِّمـاً بِدَمْعِـهِ المَسْكُـوبِ

لَاثِمـاً كَفَّـهُ الشَّرِيـفَ بِعِشْـقٍ ... وَبِعَطْـفٍ مِـنَ الفُـؤَادِ عَجِيـبِ

شعبي:

تناول حبيب العلم من كف هالشفية
هـزّه بيمينه وقال طابت لي المنية
عايف حياتي والاهل لاجلك يا صنديد
تشهد صناديد الحرب عندي الحرب عيد
نموت بمعزة ولا نعيش بطاعة يزيد
يا بن الرسول وطاعتك فرضن علـيّ
والله يا بن بنت النبي لو قطعوني
وذروا عظامي بالهوا وتالي انشروني
سبعين مرة هالفعل يجري عليّ
والله يا بو السجاد ما فراق خيالك
روحي ومالي والأهل كلها فدالك
كل شعيتك تفنى ولا تهتك عيالك
والتفت لاصحابه ودمعاته جرّيه
قلهم يفرسان الحرب كلكم تسمعون
باكر بالهالساحات يثور الحرب والكون
ولا يكون سادتكم بني هاشم يحملون
الا بعد ما ننفني كلنا سوية

قله البطل عباس ما ترضى شيمنا
المطلوب اخونا وهالحرم كلها حرمنا
وان كان صار الحرب يتقدم علمنا
منشور بايدي واخوتي تمشي سويه
قام يشيل بيهم فوق صدره
ويمددهم على رملة الغبرة
عقب ما صفهم ونادى بعبرة
بصوت يموج منه العرش واللوح
ينادي وين ابو فاضل عضيدي
الف وسفه رحت يخوي من ايدي
يا خوي حنيتني ولويت جيدي
ومني عليك دمع العين مسفوح
يا علي الأكبر يا جاسم يا حبيب . .
تعنالهم حسين ووقف يمهم
لقاهم عالوطية يسيل دمهم
سكب دمعه على اهل بيته ويقلهم
عليّه فراقكم يكرام يزحم
شلون عيونكم يا اهل الوفا تنام
وتسمعون الحرم لاذت بالخيام
قامت تضطرب عالقاع الاجسام

ورادت تنتهض لولا المحتم
صاح يا زينب بها النسوة واليتامى دطلعي
بالعجل يا مخدرة مني تعالي تودعي
قربي ليه المهر وشيعيني لمصرعي
طلعت تقود المهر ومنها الكبد متفتته

ورد في الزيارة التي يُزار بها أنصار الحسين عليه السلام: السلام عليكم يا أنصار الله، السلام عليكم يا أنصار رسول الله، السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين، السلام عليكم يا أنصار فاطمة الزهراء، السلام عليكم يا أنصار أبي محمّد الحسن المجتبى، السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين..

إلى أن يقول:

بأبي أنتم وأمّي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيماً، فيا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً.

ما أعظمه من مقام لهؤلاء العظماء الذين كانوا يمثّلون خلاصة الخلاصة وصفوة الصفوة من تلك الأمّة التي تركت إمام زمانها وحيداً في كربلاء دون أن تنصره أو تنتصر له وتقف في وجه الظالم والطاغي وتنقذ إسلامها ودينها من الانحراف الذي أنزله به بنو أميّة.

إنّ هؤلاء قد ذادوا عن دينهم ونصروا إمامهم بدمائهم وكانوا واعين لمبادىء هذه النهضة الحسينيّة منتظرين لها وقد أعدُّوا الأنفس والسلاح لهذا اللقاء المحتّم مع الموت.

لقد فهموا جيّداً كلّ كلمة وكلّ خطبة وكلّ شعار أطلقه الحسين عليه السلام لذا كانت قلوبهم المملوءة بحبّ أهل البيت عليهم السلام متأهبّة مشتاقة لذلك الموعد وهو عاشوراء. كانوا يعرفون جيّداً عنوانَ هذه المدرسة الإلهيّة التي قادها الحسين عليه السلام وأسَّسَها بخروجه من مدينة جدّه، وأقام دعائمها بكلِّ مواقفه وتضحياته وكتب كلماتها بدمائه، وجعل من أنصاره أساتذةَ صفوفها وطلّابها ومريديها.

لقد فهم أنصار الحسين أنّ طريق الحسين هو طريق الله، وهو طريق إلى الحياة الحقيقيّة والسعادة الأبديّة، وهو طريق الشهادة، وأيضاً كان كلّ الذين خذلوا الحسين عليه السلام أيضاً يعرفون ذلك.

وكنموذج عن الذين خذلوا الحسين عليه السلام وتخلّفوا عن نصرته مع دعوة الحسين عليه السلام لهم إلى نصرته، الحرّ بن عبيد الله الجعفيّ الذي التقى بالإمام عليه السلام في قصر بني مقاتل، وهناك دعاه الإمام عليه السلام إلى نصرته فقال الحرّ للإمام عليه السلام: سيّدي، والله إنّي لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد في الآخرة،

ولكن سيّدي إنّ نفسي لا تسمح بالموت. سيّدي هذه فرسي ما لحقت أحداً وأنا عليها إلّا أدركته ولا لحقني أحد وأنا عليها إلّا وسبقته فخذها فهي لك.

انظر إلى هذا العربيّ الذي استعمل كلّ هذه المؤكّدات في جملته الأولى ليؤكّد للحسين عقيدته بأنّه من كان ناصراً له ومواليا ومشايعاً كان في يوم القيامة سعيداً عند ربّه ولكنّ مشكلته هي أنّ طريق الحسين عليه السلام الذي يؤدّي إلى الشهادة يتعارض ودنياه التي لا طاقة له على فراقها وتضييعها. ولهذا قال له الإمام عليه السلام أمّا إذا رغبت عنّا بنفسك فلا حاجة لنا بفرسك. ولكن اذهب إلى حيث لا تسمع لنا واعية فإنّ من سمع واعيتنا ولم ينصرنا كان حقّاً على الله أن يكبّه على منخريه في النّار يوم القيامة.

وفي مقابل هذا النموذج الذي يعكس الحالة الانهزاميّة في الأمّة وحال التعلّق بالدنيا هناك نموذج آخر لأعظم أنصار أهل البيت عليهم السلام.

فها هو عابس بن شبيب الشاكريّ يقف في الكوفة في مجلس مسلم بن عقيل ويقول له: والله يا مسلم إنّي لا أحدّثك عن النّاس ولا أخبرك بما في نفوسهم وما أغرّك بهم ولكنّي أحدّثك

عمّا أنا موطّن عليه نفسي، أما والله لأقاتلنّ عدوّكم ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أريد بذلك إلّا ما عند الله.

وقد ترجم عابس رحمه الله هذا الكلام بالعمل والموقف الثابت ولا ننسى أنّه رمى مخفره ودرعه بعد أن هابه الجمع ولم يبارزوه خوفاً من قوّته وشجاعته، ولذلك جاءهم راجلاً مصلتاً سيفه داعياً إيّاهم إلى القتال فقيل له يا عابس أجننت؟ قال: بلى حبُّ الحسين أجنّني.

ما أروع هذه الكلمة التي تبيّن استعداد هذه الجماعة للموت دون الحسين عليه السلام الذي كان يمثّل أعظم قضيّة في تاريخ الأمّة، وهي حفظ الإسلام المحمّديّ الأصيل.

وها هو زهير بن القين ـ والذي قيل فيه إنّه ليس على هوى عليّ عليه السلام ـ وقد التقى بالإمام الحسين عليه السلام في الثعلبيّة ليرجع إلى قومه ويقول لهم: من كان منكم محبّاً للشهادة فليقم معي فإنّي قد وطّنت نفسي على الموت دون الحسين.

لقد هيّأ نفسه وأعدّها لهذا اليوم، عالماً عارفاً بطريق الحسين إلى الله وهو الشهادة. وكان يوم العاشر على ميمنة الحسين عليه السلام حتّى قضى شهيداً دون الحسين عليه السلام.

ولهذا فعندما نقف بين يدي أنصار الحسين عليه السلام فنحن

نتحدّث عن مجموعة من الأبطال بهذا المستوى حتّى شهد لهم أعداؤهم فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي مخاطباً جيش يزيد: ويلكم أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم واحد منكم إلّا قتلوه على قلّتهم. وبالفعل هكذا كان أصحاب الحسين من شباب وشيوخ حتّى نسوا أنفسهم وليس لهم همّ إلّا الحسين وأهل بيته.

سعيد بن عبد الله الحنفيّ وقف أمام الحسين عليه السلام يوم العاشر والحسين يصلّي فجعل سعيد يتلقّى السّهام عن الحسين بصدره ووجهه ومقاديم بدنه، حتّى سقط صريعاً بين يدي الحسين عليه السلام، وكان صدره كالقنفذ من كثرة السهام وهو يقول: سيّدي أبا عبد الله أوفيت؟ قال عليه السلام: بلى وأنت أمامي في الجنّة.

حبيب بن مظاهر الأسديّ صاحب أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يحتاج إلى دعوة من الحسين عليه السلام، ولهذا لما نزل الحسين عليه السلام أرض كربلا أرسل رسالة إلى حبيب جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّنا قد نزلنا أرض كربلاء، والسلام.

وأرسل الإمام الكتاب إلى حبيب، لمّا وصل الكتاب إلى حبيب بكى ووضع الكتاب على عينيه، ثمّ أراد أن يختبر زوجته.

فقالت له يا حبيب ما أنت صانع؟ فقال لها: إنّي لا أقدر على نصرته ولن أترككم؟ فقالت: يا حبيب، لئن لم تذهب إلى نصرة الحسين لأذهبنّ لنصرته. فشكر لها حبيب ذلك وودّعها ووصّاها، وأمر غلامه أن يتقدّم إلى مشارف الكوفة بالجواد، حتّى لا تراه العيون، فذهب الغلام بالجواد إلى مشارف الكوفة، فلمّا تأخّر عنه حبيب ووصل إليه سمعه يقول: والله يا جواد سيّدي حبيب، لئن لم يأتِ إليّ حبيب لأمتطينّ ظهرك وأذهب لنصرة سيّدي ومولاي الحسين.

أقبل حبيب إلى كربلاء، لمّا وصل إلى كربلاء ثارت غبرة فتقدّم بعض الأنصار إلى الحسين وقال: سيّدي، لعلَّ فارساً قد جاءنا من ناحية الكوفة، فقال الحسين: بلى وهذا هو صاحب هذه الراية، فلمّا وصل حبيب إلى الحسين رمى بنفسه على قدميه وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله.

كانت زينب في الخيمة، وقد سمعت الصوت في المخيّم فسألت عليّ الأكبر يا بن أخي ما الخبر؟ قال: عمّة، يقولون إنّ العمّ حبيباً قد وصل. فقالت: يا بن أخي اذهب إليه وأقرئه عنّي السلام، فجاء عليّ الأكبر إلى حبيب وقال: عمّ حبيب، إنّ عمّتي زينب تقرؤك السلام، فوقع على الأرض وجعل يحثو

التراب على رأسه، وهو يقول: من أنا حتّى تسلم عليّ زينب بنت عليّ بن أبي طالب؟

منهو آنا وزينب تسلم عليّ
منهوا آنا والعقيلة الهاشمية
زينب هنا كربلا والله عجيبة
زينب هنا
بضعة الزهرا النجيبة
زينب هنا
أصدق هالمصيبة
هاذي زينب واللي معروفة بخدرها
هاذي زينب مدللة وما حد نظرها
هاذي زينب بكربلا تالي عمرها
هاذي زينب مخدرة حامي الحمية
كان ابوها والحسن وحسين اخوها
كان ابوها وّيا الأخو من يحرسوها
كان ابوها يخاف زينب ينظروها
كان ابوها وياها يطلع بالعشية
ودني ليها ودني يالاكبر إليها
ودني ليها انا باسلم عليها

ودنـــي لـيـهـا انـــا بـاخـفـف بـكـيـهـا
ودنـــي لـيـهـا انـــا بـــارد الـتـحـيـة

جاء إليها حبيب، السلام عليك يا زينب وكان حبيب مع الحسين يوم العاشر، وله مواقف عظيمة مع الحسين، من هذه المواقف أنّه مشى مع الحسين إلى مصرع مسلم بن عوسجة، وكان بمسلم رمق، فقال له حبيب: يا مسلم لولا أنّي أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن تخبرني بوصاياك فقال مسلم بصوت ضعيف: أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين.

في موقف آخر كان حبيب واقفاً إلى جانب الحسين يراقبان الميدان، حانت من الحسين التفاتة إلى حبيب، وإذا بحبيب يبكي فقال له الحسين: لعلّك تذكّرت العيال فاذهب فأنت في حلّ من بيعتي، فقال حبيب: سيّدي، والله أنّي استبدلت من أهلي أهلاً وعن صبيتي صبية، ولكن أبكي لتلك الواقفة من خلفك المؤترزة بأزار أمّها فاطمة، التفت الحسين إلى ورائه وإذا هي أخته زينب واقفة بباب الخيمة وهي تنادي: حاموا عنّا يا مُحْيي الليل بالعبادة.

الله يعينـك مالـك معيـن وقومـك علـى الغبـرا مطاعيـن
أنـا منيـن أجيـب المرتضى منين عـن كربـلا بـوي غبـت ويـن
بـوي الناس تفقـد واحـد اثنين وأنـا فقـدت يـا ناس سبعيـن

قاتل حبيب قتالاً شديداً حتّى قُتل رضوان الله عليه فهدّ مقتلُه الحسين عليه السلام.

سعيد بن مرّة التميميّ شاب عمره ١٩ عاماً حديث عهد بالزواج تقدّم إلى أمّه قال: أمّاه ناوليني سيفي ولامة حربي، ناولته سيفه ولامة حربه، قبل أن يخرج إلى الميدان قالت له أمّه: بني، اذكرني عند فاطمة الزهراء يوم القيامة.

عمرو بن جنادة الأنصاريّ غلام قتل أبوه في المعركة وأمّه دفعته للقتال، تقدّم الغلام من الحسين مستأذناً فردّه الحسين: لعلّ أمّه تكره خروجه، فقال الغلام: سيّدي، إنّ أمّي هي التي دفعتني إلى القتال، فقال له الحسين: جُزيتم عن أهل بيت نبيّكم خيراً. ثمّ تقدم الغلام وهو يرتجز ويقول:

أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَنِعْمَ الأَمِيرْ سُرُورُ فُؤَادِي البَشِيرُ النَّذِيرْ
عَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالِدَاهْ فَهَلْ تَعْلَمُونَ لَهُ مِنْ نَظِير

قاتل حتّى قتلوه وقطعوا رأسه ورموا به إلى معسكر الحسين، فجاءته أمّه وجعلت تمسح الدّم والتراب عن وجهه وهي تقول: بني بيّض الله وجهك كما بيّضت وجهي عند فاطمة الزهراء يوم القيامة.

ثمّ جعل أنصار الحسين يتقدّمون، حتّى قُتلوا عن آخرهم، حتّى أمسى إمامنا وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، تقدّم إلى

أصحابه مستنهضاً إيّاهم وهم بين من صافح التراب جبينه وقطع الموت أنينه، جعل يناديهم بأسمائهم: يا حبيب بن مظاهر يا مسلم بن عوسجة ويا زهير بن القين، ... يا أخي يا أبا الفضل ولدي يا عليّ الأكبر، يا فلان يا فلان.. ما لي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون؟ صرعكم ريب المنون، وغدر بكم الدّهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن نصرتي تقصّرون.

ليش انادي ما تجيبون الندا
رحتوا عني وغارت عليّ العدا
أدري بين وبينكم حال الردا
وعليّ قامت تجول عدوانها
يا علي الأكبر يا جاسم يا حبيب
يا هلال الوغى وانوى على المغيب
ليش انادي وما حصل منكم مجيب
راح من يحمي الحرم وخدورها
قام يشيل بيهم فوق صدره
ويمددهم على رملة الغبرة
عقب ما صفهم ونادى بعبرة
بصوت يموج منه العرش واللوح
ينادي وين ابو فاضل عضيدي
وسفة رحت يا خوي من إيدي

يخوي حنيتني ولويت جيدي
وعلى خيمي يخوي الخيل تفتر
آه يا زينب أنت المخدرة انتي
آه يا زينب كيف لارض الطف حضرتي
باكر هنا تنظريني على الوطية
باكر هنا بها لاراضي يذبحونه
باكر هنا حسين نحره يقطعونه
باكر هناحسين صدره يكسرونه
باكر هنا تصيري يا زينب سبيه
دون كافل تمشي يا زينب ذليلة
دون كافل تركبي ناقة هزيلة
دون كافل للحرم أنت الكفيلة
دون كافل للدعي تروحوا هدية
وراسي هذا وراس ابو اليمة ولينة
وراسي هذا وراسه انت تنظرينه
وراسي هذا عالرماح معلقينه
وراسي هذا وتدخلي لمجلس امية

وَأَشَدّ مَا يُشْجِي الغَيُورَ دُخُولُهَا عَلَى مَجْلِسٍ مَا بَارَحَ اللَّهْوَ وَالخَمْرَ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة السابعة:

مجلس العبّاس عليه السلام:

لَهَفِي لِصَدْرٍ قَبَّلَتْهُ الأَسْهُمُ ... وَلِأَضْلُعٍ بِشَبَا الأَسِنَّةِ تُلْثَمُ

وَلِمُقْلَةٍ بِالسَّهْمِ أُطْفِئَ نُورُهَا ... وَلِمُقْلَةٍ أُخْرَى أَضَرَّ بِهَا الدَّمُ

وِلِمُهْجَةٍ حَرَّى أَبَتْ إِلَّا الظَّمَا ... فَالمَاءُ قَبْلَ فَمِ الحُسَيْنِ مُحَرَّمُ

لَهْفِي عَلَى حَامِي الظَّعِينَةِ إِذْ هَوَى ... عَنْ مُهْرِهِ وَهُنَا المُصَابُ الأَعْظَمُ

سَقَطَ اللِّوَا قَمَرُ العَشِيرَةِ قَدْ هَوَى ... قُضِيَ القَضَا وَقَضَاءُ رَبِّكَ مُبْرَمُ

وَأَتَى لِمَصْرَعِهِ الحُسَيْنُ مُنَادِياً ... ضِعْنَا وَضَاعَ بِكَ الحِمَى يَا ضَيْغَمُ

أَلْفَاهُ مَقْطُوعَ اليَدَيْنِ وَرَأْسُهُ ... فَوْقَ الصَّعِيدِ يَسِيلُ مِنْهُ العَنْدَمُ

فَبَكَى وَنَادَى وَالجِرَاحُ كَثِيرَةٌ ... يَا نُورَ عَيْنِي أَيُّ جُرْحٍ أَلَمُ

إِنِي أَضُمُّكَ يَا أَخِي وَتَضُمُّنِي ... أَوَ ظَلَّ عِنْدَكَ أَذْرُعٌ أَوْ مِعْصَمُ

عَبَّاسُ قُلْ لِي كَيْفَ صَافَحَتِ الثَّرَى ... وَيَدَاكَ قَطَّعَهَا الحُسَامُ المِخْذَمُ

أَعَلَى جَبِينِكَ وَالجَبِينُ مُحَطَّمٌ ... وَالرَّاسُ مِنْ عَمَدِ الحَدِيدِ مُهَشَّمُ

أَمْ وَجْهُكَ المَيْمُونُ قَدْ لَطَمَ الثَّرَى فَانْصَـاعَ وَجْهُ الأَرْضِ خَدَّكَ يَلْطِمُ

أَمْ صَـدْرُكَ الزَّاكِي هَـوَى مُتَعَفِّراً فَغَـدَتْ ضُلُوعُكَ عِنْدَهَـا تَتَحَطَّمُ

أَمُجَـدِّلَ الأَبْطَالِ كَيْـفَ تَرَكْتَنِي وَحْدِي وَجَيْشُـ الظَّالِمِينَ عَرَمْرَمُ

اَلآنَ قَلَّـتْ حِيلَتِـي وَبِـيَ العِـدَا شَمَتُوا وَظَهْرِي فِي مُصَابِكَ يُقْصَمُ

شعبي:

زينب حايـرة وحيرتهـا أشد حيرة تنخى بغيرتك يا خـوى أشد غيرة
تنـادي أنـا أختـك قوم يـا عباس وإذا ما تقوم تتشمت يخوي الناس
انا شقولن عالعمود الصوبك بالراس وجفن عينك على أختك بعد ماتديرة
بـس بشوفتـك تتونـس النسـوان وترتـاح اليتامى وترتـوي الرضعان
كم عطشان كبده وياك كم عطشان وخوك حسين يصعب علي تصويره
يشـوف أيتام بـس تتنطرك يا حيد وقطـرة ماي من ايـدك يخوي تريد
وأنت تأخـرت والنهـر موش بعيد وقـام يلوح أخـوك وحيرتـه كبيرة
حـرام العيش مـن بعـدك يبـو فاضـل حـرام العيش
يـاخـوي ومـن تـظـل هنا اردن لـلـمـخـيـم لـيـش
شقل لـلـحـرم لـو قـالـن لينا رجـعـت وحـدك لـيـش
قـلـن شـمـعـوق الـعـبّـاس وتـرجـع وحـدك خـلاك
الـيـوم الـقـدر يـا عـبـاس فـرق بـيـنـك وبـيـنـي
وبقيت أتمنى سهم الصاب عـيـنـك صـابـنـي بعـيـنـي
وسـيـف الـلـي قـطـع عيناك قـطـع مـن قـبـلـك يـمـيـنـي
وعـمـود الـصـاب راسـك ريـت آذانـي ولا أذاك

ورد في الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: رحم الله عمّي العبّاس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإنّ لعمّي العبّاس عند الله منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

من خلال هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت في حقّ المولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، نتعرّف إلى هذه الشخصيّة المتميّزة لهذا القائد العظيم الذي كان حامل الراية الكبرى في معسكر الحسين عليه السلام والمدافع الأوّل عن مخيّم الحسين عليه السلام.

وقد تميّزت هذه الشخصيّة بمجموعة من الخصال لعلّ أهمّها هو العلم والبصيرة النافذة والإيمان والثبات والإيثار والوفاء والشجاعة الموصوفة. ولهذا فإنّنا نستعرض هذه النقاط للإشارة إلى مكان قمر عشيرة بني هاشم عليه السلام:

أوّلاً: الشجاعة والثبات:

فقد تميّز العبّاس عليه السلام بشجاعة فريدة تحدّث عنها العدوّ والصديق وقد ورثها من أمّه فاطمة بنت حزام التي كانت من

عائلة معروفة بالشجاعة والقوّة مضافاً إلى وراثته للبطل المقدام والليث الهمام أسد الحروب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

بَطَـلٌ تَـوَرَّثَ عَـنْ أَبِيـهِ شَجَاعَةً فِيهَـا أُنُوفُ بَنِـي الضَّلَالَـةِ تُرْغَمُ
مَـا كَـرَّ ذُو بَأْسٍ لَـهُ مُتَقَدِّمـاً إِلَّا وَفَـرَّ وَرَأْسُـهُ المُتَقَـدِّمُ

ولهذا ترى أنّ أبا الفضل العبّاس عليه السلام كانت له مواقف عظيمة بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام:

١ ـ موقفه ليلة العاشر من المحرّم عندما خرج حبيب بن مظاهر منادياً ومستنهضاً أصحاب الحسين عليه السلام، فخرج القوم يتقدّمهم أبو الفضل رامياً بعمامته إلى الأرض منادياً: ما تريد يا بن أبي مظاهر لمثل هذا اليوم ادّخرني والدي أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ كان حامل اللواء الأعظم للحسين عليه السلام وهذا يدلّ على وعي كامل وقوّة وشجاعة وثقة من الحسين عليه السلام.

٣ ـ كان وجوده تسليةً لقلوب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ وقوفه في وجه الشمر وغيره عندما عرض عليه الأمان فقال له العبّاس عليه السلام بكلّ شجاعة وثبات: أتؤمنني وابن رسول الله لا أمان له؟! لعنك الله ولعن أمانك.

٥ ـ وصوله إلى المشرعة حيث إنّه استطاع أن يكشف القوم عنها بقوّته وشجاعته وبسالته وسيفه وهيبته.

٦ ـ كان الحسين عليه السلام يرسله لاستخلاص بعض أصحابه من بين النّاس، كما حدث عندما برز عمرو بن خالد الصيداويّ وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلمانيّ ومجمع ابن عبد الله العائذيّ، فشدّوا على أهل الكوفة، فلمّا أوغلوا فيهم عطف عليهم النّاس من كلّ جانب وقطعوهم عن أصحابهم فندب إليهم الحسين عليه السلام أخاه العبّاس عليه السلام فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا جميعاً.

ثانياً: منزلته عند أهل البيت عليهم السلام:

١ ـ عند أمير المؤمنين عليه السلام حيث كانت للعباس عليه السلام رعاية خاصّة من قبل الأمير عليه السلام، وقد رُوِيَ أنّه أهداه سيفاً وقال له: إنّ حقّ هذا السيف أن تقاتل به دون أخيك الحسين يوم العاشر. وقد رُوي أيضاً في مقام تهيئة أبي الفضل العبّاس يوم العاشر قال له أمير المؤمنين عليه السلام:

بُني أبا الفضل، إذا كان يوم العاشر، ووصلت إلى المشرعة وملكت الماء فلا تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان.

٢ ـ عند الإمام الحسن عليه السلام حيث كان طائعاً له مناصراً

حاضراً في خدمته وهذا ما ورد في زيارته: السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين. وقد اشترك مع الإمام الحسين عليه السلام في تجهيز جنازة الإمام الحسن عليه السلام.

٣ ـ عند سيّد الشهداء عليه السلام: وقد أشار الشيخ الكلباسيّ النّجفيّ في مقدّمة كتابه الخصائص العبّاسيّة أنّه أراد أن يكتب شيئاً في أهل البيت حتّى يستحقّ شفاعة يوم القيامة، وذكر ما ملخصه أنّه ذكر حديث: مَثَلُ أهل بيتي فيكم كَمَثَل سفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوى. وقد وجد أنّ باب الحسين عليه السلام له ـ حيث يقول الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ـ هو أبو الفضل العبّاس والذي من خلاله يستطيع أن يتمسَّك بحجزة خامس أصحاب الكساء وريحانة رسول الله، ويلج عبره إلى سفينة أهل البيت عليهم السلام. ولهذا أيضاً كتب على مصراعي الباب الفضّي في الإيوان الذهبيّ من روضة العبّاس عليه السلام:

هُوَ بَـابُ الحُسَيْنِ مَا خَـابَ يَوْماً وَافِـدٌ جَـاءَ لَائِـذاً بِحِمَـاهُ
إِنَّـهُ بَـابُ حِطَّـةٍ لَيْسَ يَخْشَـى كُلُّ هَـوْلٍ مُتَمَسِّـكٌ فِـي عُـرَاهُ
قِـفْ بِـهِ دَاعِيـاً وَفِيـهِ تَوَسَّـلْ فِبِـهِ المَـرْءُ يُسْتَجَـابُ دُعَـاهُ

٤- منزلته عند الزهراء عليها السلام: إنّ للعبّاس عليه السلام الذي جسّد وفاءً عظيماً لأخيه الحسين عليه السلام منزلةً خاصّةً عند الزهراء عليها السلام التي أوّل ما تطالب يوم القيامة ـ كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام ـ بمظلوميّته. حيث تخرج طبقاً فيه كفّا أبي الفضل العبّاس عليه السلام وتقول: يا عدل يا حكيم أحكم بيني وبين من قطع هاتين الكفَّيْن.

ولهذا فإنَّ الزهراء عليها السلام تلاحق قضيّة العبّاس عليه السلام. الشيخ كاظم السبتيّ أحد كبار خطباء منبر الحسين عليه السلام قبل ٩٠ عاما كان يقرأ في حرم أمير المؤمنين عليه السلام وفي الليلة السابعة يعني ليلة أبي الفضل العبّاس، قرأ المصيبة ورجع إلى بيته وفي تلك الليلة يرى الزهراء عليها السلام وهي تقول يا شيخ كاظم لقد آذيتني هذه الليلة قالوا ولم يا سيّدتي؟ فقالت: لأنّك ما قرأت مصيبة عين العبّاس. فقال: لماذا تسألينني عن عين العبّاس وقد قرأت كلّ مصائبه. فقالت: يا شيخ كاظم هذه العين كانت ٣٥ سنة تحرس زينب عليها السلام.

نعم كان العبّاس عليه السلام كافلاً لزينب سلام الله عليها، ولهذا كان خروج العبّاس عليه السلام إلى الميدان قد أحدث ضجّة في مخيّم الحسين عليه السلام، لأنّ الكلّ خرجوا لوداعه، فودّعهم ثمّ إنّه ودّع الحسين عليه السلام واعتلى صهوة جواده حاملاً السيف بيمينه

واللواء بشماله واضعاً القربة على متنه وتقدّم نحو المشرعة مقاتلاً حتّى كشف القوم عنها ووصل إلى الماء ومدّ يده واغترف منه غرفة، فلمّا أحسّ ببرودته رمى الماء من يده وقال:

يَـا نَفْسُ مِنْ بَعْـدِ الحُسَيْنِ هُونِي وَبَعْـدَهُ لَا كُنْـتِ أَنْ تَكُونِـي
هَـذَا حُسَيْـنٌ وَارِدُ المَنُـونِ وَتَشْـرَبِيـنَ بَـارِدَ المَعِينِ

ثمّ ملأ القربة وأراد العودة إلى مخيّم الحسين، لكن الأعداء قطعوا عليه الطريق فراح يقاتلهم قتال الأبطال حتّى أكثر القتلى فيهم، ولمّا عجزوا عن مواجهته راحوا يكمنون له وراء جذوع النّخل، فما مرّ العبّاس بنخلة حتّى ضربه يزيد بن الرقاد الجهنيّ بالسيف على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وأنشأ يقول:

وَاللهِ إِنْ قَطَعْتُـمُ يَمِينِـي إِنِّـي أُحَامِـي أَبَـداً عَـنْ دِينِـي
وَعَـنْ إِمَـامٍ صَـادِقِ اليَقِيـنِ نَجْـلِ النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ الأَمِيـنِ

مشى العبّاس قليلاً، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائيّ وراء نخلة، وضربه بالسيف على شماله فبراها، فضمّ اللواء إلى صدره وأنشأ يقول:

يَـا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِـنَ الكُفَّارِ وَأَبْشِـرِي بِنِعْمَـةِ الجَبَّـارِ
قَـدْ قَطَعُـوا بِبَغْيِهِـمْ يَسَـارِي فَأَصْلِهِـمْ يَـا رَبُّ حَـرَّ النَّـار

وَصار كلُّ هَمِّ العبّاس أن يوصل القربة إلى المخيّم، فصاح اللعين عمرو بن الحجّاج ويلكم أرشقوا القربة بالنّبل، فوالله لو شرب الحسين من هذا الماء قطرة لأفناكم عن آخركم.

فتساقطت السهام على أبي الفضل كالمطر وأصابت صدره ووجهه وأصاب القربة سهم فأريق ماؤها، وأصابه سهم في إحدى عينيه فأطفأها وتجمّع الدّم على العين الأخرى فلم يبصر بها وكأنّي بأبي الفضل وقف متحيّراً فليس لديه يدان يقاتل بهما ولا عينان يبصر بهما ولا ماء يوصله إلى المخيّم، وبينما هو كذلك إذ ضربه لعين بعمود من الحديد على رأسه فوقع صريعاً منادياً: أخي أبا عبد الله أدركني. فجاءه الحسين عليه السلام واضعاً يديه على خاصرتيه منادياً: الآن انكسر ظهري، الآن قلّت حيلتني، الآن تفرّق معسكري. وصل إلى جسد أبي الفضل وجده مقطوع اليسار واليمين والسهم نابت في العين، مخّه سايل على الكتفين. وضع رأسه في حجره، أعاده العبّاس إلى التراب، في الثالثة قال: أخي أبا الفضل، مالي كلّما وضعتُ رأسَك في حجري تُعيدُه إلى التراب؟ قال: أخي أبا عبد الله، أنت الآن تضع رأسي في حجرك، ولكن بعد ساعة من الذي يضع رأسك في حجره يا غريب؟

يقله يخوي بياكتر طاحن زنودك
يخوي العلم وينه ووين جودك
يبو فاضل زماني هم يعودك
وشمل اللي تبدد بيك يلتم
يقله سهم عينك يخوي شلون أطلعه
متعادل وسطها وصعب شلعه
أريد اقعد ينور العين وانعى
على مصابك وأبكي دموع من دم

ثمّ قام الحسين عليه السلام من مصرع أخيه أبي الفضل يكفكف دموعه بكمّه. وصل إلى المخيّم، استقبلته ابنته سكينة قالت: أبه أين عمّي أبو الفضل؟ قال: بنيّة عظَّم الله لك الأجر بعمّك العبّاس. فصاحت سكينة: واعمّاه واعبّاساه، سمعتها زينب العقيلة فخرجت مسرعة إلى أخيها الحسين وهي تنادي: واضيعتنا بعدك أبا الفضل.

تقله خوي ليش بس وحدك تجينا
وعباس راعي العلم وينه
قلها يزينب يا حزينة
العبّاس أخوك مقطعينه

يقلها يزينب راح عباس
وراح الضيغم اللي يرفع الراس
ظل عقبه ينوح الدرع والطاس

وصيته يسلم عالزكية

ساعد الله قلب زينب عليها السلام التي تقطّع قلبها في مصيبة العبّاس. ولكن لهفي لحالها بعد شهادة الحسين عليه السلام كأنّي بها توجّهت إلى أبي الفضل العبّاس:

يابو فاضل احترقت الخيمة وعباتي يابو فاضل حايرة أنا وخواتي
يابو فاضل يالأخو ضاعت حياتي

رد عليا ياللي ظل فوق الشريعة رد عليا ياللي كفينه قطيعه
رد عليا يالأخو أنا الوديعة

يقلها لا تجيني زينب يقتلك ونيني لا تجيني قطعوا يساري ويميني
لا تجيني والسهم نابت بعيني

سامحيني عالنهر لو طاحت يساري ويميني سامحيني وهذي آخر كلمة ما بينك وبيني

عَبَّاسُ وَالبَسَمَاتُ وَلّى عُمْرُهَا هَيْهَاتَ بَعْدَكَ يَا أَخِي أَتَبَسَّمُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الثامنة:

مجلس القاسم «رض»:

شِبْلُ الزَّكِيِّ المُجْتَبَى بَدْرُ الهُدَى ... شَمْسُ المَنَاقِبِ وَالعُلَا وَالسُّؤْدَدِ

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ قَاسِمٍ قَسَمَ العِدَى ... ضَرْباً وَطَعْناً فِي قَنىً وَمُهَنَّدِ

مَنْ مِثْلُهُ بَيْنَ البَرِيَّةِ مَحْتِداً ... ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ لِمُحَمَّدِ

لَمْ أَنْسَ مُذْ أَشْجَاهُ وَحْدَةُ عَمِّهِ ... بَيْنَ الأَعَادِي مَا لَهُ مِنْ مُنْجِدِ

طَلَبَ البِرَازَ مِنَ الحُسَيْنِ وَقَلْبُهُ ... مُتَوَقِّدٌ بِالحُزْنِ أَيَّ تَوَقُّدِ

فَتَدَفَّقَتْ عَبَرَاتُ بَدْرِ سَنَا الهُدَى ... سِبْطِ النَّبِيِّ عَلَى شَقِيقِ الفَرْقَدِ

وَانْصَاعَ نَحْوَ القَوْمِ يَخْطُبُ فِيهِمُ ... بَلِسَانِ صَمْصَامٍ وَأَسْمَرَ أَمْلَدِ

وَيَكُرُّ فِيهِمْ قَائِلاً إِنْ تُنْكِرُوا ... إِسْمِي فَإِنِّي ابْنُ النَّبِيِّ الأَمْجَدِ

وَعَلَيْهِ أَشْقَى القَوْمِ شَدَّ مُقَنِّعاً ... بِحُسَامِهِ رَأْساً لِأَكْرَمِ سَيِّدِ

فَهَوَى كَمَا تَهْوِي الجِبَالُ عَلَى الثَّرَى ... ظَامٍ وَنَارُ فُؤَادِهِ لَمْ تُخْمَدِ

وَدَعَا أَيَا عَمَّاهُ أَدْرِكْنِي فَقَدْ ... أَوْرَى الظَّمَا كَبِدِي وَبَانَ تَجَلُّدِي

فَأَتَاهُ غَوْثُ المُسْتَغِيثِ مُنَادِياً ... وَإِذَا بِهِ بِالرِّجْلِ يَفْحَصُ وَاليَدِ

وَأَتَى بِهِ نَحْوَ المُخَيَّمِ نَادِباً ... يَبْكِي وَيَنْدُبُهُ بِقَلْبٍ مُكْمَدِ

شعبي:

طلع من خيمته الجاسم وراح لعمه يودعه
لازم مرهفه بكفه ولا بس للحرب درعه
شافه من بعيد حسين والجاسم همل دمعه
يقلّه يبني يا مشيّم وطالع من المخيّم
واشوفك يالولد مهتم لا بس سيفك ودرعك

ومثل الغصن تتدنى

قال الحرب مقصودي واريدنك ترخّصني
قلب ما ظل بعد عندي وعلى الصبر يسعدني
يقله شلون ارخصنك واخافن تنقتل يبني
يبني شلون علّي يهون يجاسم تطب هذا الكون
مابيه الذي يرحمون ومن تنقتل يا وليدي

عودك شعتذر منه

يقله بعد لا تظن يحسين بعد ارجع للمخيم
وأنت تنذبح مظلوم وأنا من الذبح أسلم
يعمي ما ترخصني قلبي خلص من الهم

قـــام يـــودعـــه عـمـه ولـــوجـــنـــاتـــه يـشـمّـه

وجـاســم يـنـتـحـب يـمّـه وعـــمـــه يـهـمـل دمـوعـه

وجاسم يجذب الونه

قصد جاسم إلـى الـميـدان لازم مـرهـفـه بـكـفـه

وطـلـع ويـلـي مـن الـخـيـمـة يـخـاف الـقـوم مـا تـعـرفـه

صـاح أنـا الـحـسـن عـودي وكـــل ذاك الـجـمـع لـفّـه

وصـاح أنـا المرتضى جدي شـــوف عـلـيـكـم شيسدي

لـكـن عـاجـلـه الأســـدي عـمـت عـيـنـه طـبـر راسـه

وصارت بالخيم حنّه

طـــاح وصـــاح يـا عـمـي وأبـــو الـيـمـهـتـدنـالـه

شـــافـه يـرفـس بـرجـلـه وهـمـل دمـعـه عـلـى حـالـه

شـــالـه بـبـردتـه شـالـه وجـابـه لـخـيـمـة عـيـالـه

وصـــارت لـلـخـيـم لـمّـه هـــذي نـجـده تـشـمـه

وهـــذي تـحـبـه وتـضـمـه وأمـــه تـصـيـح يـولـيـدي

عساك بعرسك مهّنه

ليالـي سهـرت بربـاك وعدلـك واحسـب للعرس يبنـي وعدلك

اتـاري المـوت تاليهـا وعدلـك تعـوف العرس وأنـا ابقـى بعزية

يُعتبر القاسم بن الحسن عليه السلام مع إخوته أنّهم كانوا يمثّلون أباهم الإمام الحسن عليه السلام في يوم العاشر من المحرّم.

ولذلك كان لزاماً علينا أن نذكر هذا الإمام السبط المجتبى المسموم في هذه الليالي، إذ كان حاضراً بأولاده في يوم العاشر من المحرّم. ونطلّ ولو سريعاً على بعض ملامح شخصيّته عليه السلام ولذلك فنحن نورد بعضاً منها على عجل:

١ ـ هو سيّد شباب أهل الجنّة، وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته من الدنيا، وإمام مفترض الطاعة على جميع الخلائق بنصّ رسول صلى الله عليه وآله وسلم، هذان إمامان قاما أو قعدا.

٢ ـ شبهه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكلّ واحد من أهل البيت عليهم السلام كان يشبه المصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم من ناحية، وكان الإمام الحسن عليه السلام شبيهاً بجدّه في جوده وسؤدده، حتّى رُوي أنّه قاسم ماله مرّتين أو ثلاث مرّات، وله في هذا قصص وحكايات كثيرة ذكرها المؤرّخون وأرباب السير ومنها:

أنّ رجلاً جاءه يشكو الفقر والفاقة فوقف على باب الإمام وقال شعراً:

لَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ يُبَاعُ بِدِرْهَمِ يَكْفِيكَ مَنْظَرُ حَالَتِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلَّا بَقَايَا مَاءِ وَجْهٍ صُنْتُهُ أَلّا يُبَاعَ وَقَدْ وَجَدْتُكَ مُشْتَرِي

فدعا عليه السلام خادمه وقال له: ما مقدار ما عندك؟ فقال اثنا عشر ألف درهم، فقال عليه السلام: ادفعها إلى هذا الرجل وأنا منه خَجِل، فقال الخادم: لم يبق شيء للنفقة قال عليه السلام، ادفعها إليه وأحسن ظنّك بالله، ثمّ دعا الرجل ودفع إليه المال واعتذر قائلاً: لم نعطك حقّك بل أعطيناك قدر الموجود، ثمّ أنشد:

عَاجَلْتَنَا فَأَتَاكَ وَابِلُ بِرِّنَا طَلًّا وَلَوْ أَمْهَلْتَنَا لَمْ تُمْطَرِ
فَخُذِ القَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَبِعْ مَا صُنْتَهُ وَكَأَنَّنَا لَمْ نَشْتَرِ

٣ ـ أخلاقه عليه السلام وعبادته: يروي الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: قال أبي عن أبيه: كان الحسن ابن عليّ أعبد النّاس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ ماشياً وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت، بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممرَّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنّة وتعوّذ به من النّار.

٤ ـ مظلوميّات الإمام الحسن عليه السلام: ومنها: ظلم الأمويّين والمؤرّخين، ويتمثّل ذلك بتشويه صورة الإمام عليه السلام من

خلال بثّ الشائعات والدعايات الكاذبة والمضلّلة والتي من شأنها إسقاط صورة الإمام من أعين النّاس، وتسويغ أي جريمة أو ذنب أو تجاوزات كان يرتكبها الأمويّون وحكّامهم وعلى رأسهم معاوية ومن بعده يزيد.

ومن أهمّ الوسائل التي استخدمت في ذلك، اختلاق الأحاديث الكاذبة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذمّ الإمام الحسن أو تصويره على أنّه صاحب دنيا ومزواج مطلاق وما إلى ذلك من المحاولات.

تخلّف النّاس عن نصرته ممّا اضطرّه إلى الصلح بعد انهيار جيشه بإغراءات معاوية وترهيبه، بل وزادوا على ذلك بمحاولة اغتيال الإمام وطعنه في فخذه وسحب المصلّى من تحت قدميه، والتجرّؤ عليه واتهامه بالتخاذل حتّى وصل الأمر بالبعض إلى أن يخاطب الإمام عليه السلام بـ: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين.

يروي الشيخ الطبرسيّ: **«أنّه دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: ويحكم، ما تدرون ما عملت، والله للذي عملت لشيعتي خيرٌ ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت»**.

ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيِّدَيْ شباب أهل الجنّة بنصّ رسول الله عليّ؟ قالوا بلى، قال: أما

علمتم أنّ الخضر لمّا خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟

وبهذا الكلام الواضح أعلم الإمام عليه السلام شيعته وكلّ النّاس أهمّيّة هذا الصلح الذي أعاد للمؤمنين حقوقهم وقيّد معاوية في حكمه بالقرآن وبسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضح معاوية فيما بعد أمام كلّ الأمّة.

٥ ـ أولاد الإمام الحسن عليه السلام: زيد كان في عاشوراء ولكنّه لم يستشهد ولم ينجب فيما بعد. الحسن بن الحسن المثنى قاتل يوم العاشر وجرح وجاء إليه أخواله واستنقذوه وكان عقب الإمام الحسن في ولده.

أحمد وعمرو من الشهداء يوم العاشر المقاتلين مع عمّهم الحسين عليه السلام.

وعبد الله الذي جاء إلى الحسين عليه السلام عندما كان أحد الأعداء يضرب الحسين عليه السلام وهو صريع على أرض كربلاء، فقال عبد الله الذي أفلت من يدي عمّته زينب واتّجه نحو الحسين قال: يا عدوّ الله أو تضرب عمّي؟!، فضربه الرجل فاتّقاها الغلام بيده، فقطعها وبقيت معلّقة بالجلد، فقال له الحسين عليه السلام: يا

بن أخي اصبر على ما نزل بك فإنّ الله يلحقك بآبائك.

ومن أولاد الإمام الحسن عليه السلام الشهداء يوم العاشر هو القاسم بن الحسن عليه السلام الذي تقدّم من عمّه مستأذناً يوم العاشر، وهو غلام لم يبلغ الحلم، ويروون أنّه كان قد بكي ليلة العاشر من المحرّم عندما لم يعدّه الحسين عليه السلام من بين الشهداء يوم العاشر من المحرّم، فأراد الحسين عليه السلام أن يختبره فقال له: يا بن أخي كيف هو الموت عندك؟ قال: اعلم يا عمّ أنّ الموت عندي بين يديك أحلى من العسل.

ويقولون إنّه جاء إلى عمّه الحسين عليه السلام يوم العاشر وقد قال له الحسين عليه السلام يابن أخي كيف أُعَرِّضُك لضرب السيوف وطعن الرماح وأنت البقيّة من أخي الحسن؟ قال عمّ أبا عبد الله، هذه وصيّة وجدتها في جيب والدي الحسن مكتوب فيها: بني قاسم إذا رأيت عمّك الحسين يوم عاشوراء وحيداً فريداً فلا تقصّر في نصرته.

فضمّه الإمام إلى صدره، ثمّ ألبسه لامة حربه وقلّده سيف والده الحسن عليه السلام وعمامته وقميصه وأمره أن يذهب لوداع أمّه وعمّاته.

فأقبل القاسم نحو المخيّم مودّعاً

لـزمـت ركـابـه سكـينـة وعـمـتـه بحلقه تشمه
ومـن الخيم مدهوشة طلعت تنادي أمه
يبني يجاسم هالوقت حيلك لعمك ضمّه
لها اليوم انا ذاخرتك بالك تخيب ظنوني
هـزّ الرمح وتكنّه يا والدة دادعيلي
رايح أنا يا والدة من غير ما تقليلي
عمي وحيد بكربلا إلمن أضمن حيلي
أنت وعمتي زينب لمن أغير انخوني
أوصيك يا يمه وصية تسرعين لفظ جوابي
شبان لو شفتيهم بالله وذكري شبابي
محروم من شم الهوا من دون كل أصحابي
عطشان أنا يا والدة عند الشرب ذكريني

ثمّ تقدّم نحو ميدان كربلاء، وهو يرتجز ويقول:

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا نَجْلُ الحَسَنْ سِبْطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَالمُؤْتَمَنْ
هَذَا حُسَيْنٌ كَالأَسِيرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

يقول حميد بن مسلم خرج علينا غلام وجهه كفلقة قمر طالع

وعليه قميص وإزار وبيده سيف جعل يقاتل القوم على صغر سنّه وبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله، ولا أنسى أنّها كانت اليسرى، فانحنى عليه ليصلحه فشدّ عليه الأزديّ قائلاً: عليَّ آثام العرب لئن مرّ بي هذا الغلام لأثكلنّ به عمّه الحسين عليه السلام. فمرّ بالغلام حتّى ضرب بالسيف على رأسه، ففلق هامته، فوقع القاسم صريعاً منادياً: عمّ أبا عبد الله أدركني رحم الله من نادى واسيّداه واقاسماه.

فجاءه الحسين عليه السلام مسرعاً، وصل إلى مصرعه وجده يفحص بيده ورجليه الأرض، نادى: بني قاسم عزَّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، هذا والله يوم كثر واتره وقلّ ناصره.

بكى وناداه يا جاسم شبيدي يريت السيف حز قبلك وريدي

هان الكم تخلوني وحيدي وعلى خيّمي يعمي الخيل تفتر

ثمّ حمل القاسم عليه السلام إلى المخيّم، وأدخله إلى خيمة الشهداء، مدّده بجنب ولده عليّ، جعل تارةً ينظر إلى ولده ينادي: وا ولداه واعليّاه، أخرى ينظر إلى القاسم ينادي: وا ابن أخيّاه واقاسماه.

نوبه ينحني على ابنه ويحبه ويمد إيده يجسّ جروح قلبه

ونوبه الدمع عالجاسم يصبّه ويقلهم اشبيدي على المحتم
يشبان بالله لا تونون بونينكم قلبي تقطعون
تهدون حيلي من تلوجون يا ثمرة افادي ما تحكمون
جابه ومدده ما بين أخوته وبكى عدهم يا ويلي وهم موتى
بس ما سمعن النسوان صوته اجت رملة تصيح الله أكبر

جاءت إليه أمّه وهي تنادي واولداه واقاسماه، تصوّر أيّها المؤمن أنّ أمّاً وقفت تنظر إلى جسد ولدها الشابّ الصغير وهو مفلوق الهامة.

يبني يجاسم جيت أشمك وبدمعي أغسل جروح جسمك
اقعد يمن لا ظلت أمك ظل قلبي يبني يحوم يمك
تعبت يبني على تربيتك ولا روح وبعد لا مهجة ظلت لي ولا روح
أظل طول العمر بعدك ولا روح شلون وأنت على الوطية
آه يبني شقول عليك آه يبني دولبني زماني عليك دولبني
آه يبني شقول عليك يا سلوى شلون أنساك وأنسى أيامك الحلوة
شهالبلوى المثلها ماسدت بلوى
آه يبني لعند الموت ما تذبني آه يبني شقول عليك آه يبني

وحنيت يبني ما ذكرت أمك وحنيت عفتني من انطبق ظهري

يجاسم خضبت شيبي وحنيت بدمك يا شباب الغاضرية

بُنَيَّ تَقْضِي عَلَى شَاطِي الفُرَاتِ ظَماً وَالمَاءَ أَشْرَبُهُ صَفْواً بِلا كَدَر

إِنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة التاسعة:

مجلس عليّ الأكبر عليه السلام:

بِشِبْـهِ المُصْطَفَـى جَـاؤُوا قَتِيلاً ... إِلَـى خِيَـمِ النِّسَـا فَعَـلَا العَوِيلُ

وَنَـادَتْ زَيْنَـبُ الكُبْـرَى بِصَوْتٍ ... وَدَمْـعٌ مِـنْ مَحَاجِرِهَـا يَسِيـلُ

لِلَيْلَـى أَسْرِعِـي هَـذَا عَلِـيٌّ ... شَبِيـهُ المُصْطَفَى الهَـادِي قَتِيلُ

غَـدَتْ تَمْشِي وَتَعْثُـرُ وَهْيَ ثَكْلَى ... عَرَاهَـا مِـنْ مُصِيبَتِـهِ الذُّهُـولُ

وَجَـاءَتْ تَسْحَبُ الأَذْيَـالَ حُزْناً ... وَحَـوْلَ فَقِيدِهَـا أَخَـذَتْ تَجُوُلُ

وَوَالِـدُهُ الحُسَيْـنُ هَـوَى عَلَيْـهِ ... وَقَـدْ أَدْمَـتْ مَحَاسِنَـهُ النُّصُولُ

يُنَادِيـهِ وَلَيْسَ بِـهِ حِـرَاكٌ ... بُنَـيَّ اليَـوْمَ فَارَقَنَـا الرَّسُـولُ

عَلَـى الدُّنْيَـا العَفَـا يَا نُـورَ عَيْنِي ... وَبَعْـدَكَ غَيْـرَ هَـذَا لَا أَقُـولُ

شعبي:

على جثة ولدها تنوح ليلى وتنادي يا زينب يا عقيله
يمه يا ثمر قلبي ودليله مطبر وطبراتك ثقيله
تمنيت تحضرني عليله وتراب القبر بيدك تهيله
ونعشي على متونك تشيله يمه قلبي بعد ما ينام ليله
مال الزمان شلون ميله فرّق المحبوب وخليله
جمر العطش بقليبي شبابه على اللي منحرم لذة شبابه
يمدونه على الغبرة شبابه انقطع منه الوصل وانقطع بّيه
اجت يم جثة الأكبر سكينة وبيدها طفلة
رقية كنها جابتها تشوفه ودمعها تهلّه
حكوا وّيه الأخو الغالي يتامى من الأخوة احنه
وجرح الغربة لو يصعب فقدك أشد جارحنه
يهون عليك تتركنه يبو الطيبة وتبارحنا
إذا سهلة تخلينا تراهي العشرة مو سهلة
فتح عينه ونظر نظرة موقف يفت صخر الأصم شوفه
طفله الهي بثلاث سنين لشوفة خيها ملهوفة

وسكنة الواعدت عمها وتركها بقطعة كفوفه
خواته شلون ينظرهم وتكلم على مهله
يا سكنة بالله عذريني وشوفي جسمي موذر
على القومة يا بعد الروح وحق الخوة ما أقدر
مو إنتي تعرفيني خيك تعرفي الأكبر
ما يتعذر بلحظة ولا ينسى بعد أهله
رقية سامحي جروحي ترى والله تعذبيني
كاني بك بأرض غربة يمحزونة تفقديني
شيلي عينك بسرعة لا توقع على عيني
إذا تحبيني عذريني تراك من القلب أغلى
شبيهه الروح تلوح ما ادري شبيهه وكانون الغضا ضلوعي شبيهه
راح الكان للهادي شبيهه طفه ضيه بظلام الغاضرية

روى أبو مخنف أنّ الحسين عليه السلام بعد مسيره من قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة فسمع هاتفاً يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير خلفهم، فاسترجع الحسين عليه السلام ثلاثاً، فالتفت إليه ولده عليّ الأكبر وقال: يا أبه، ما لي أراك قد استرجعت؟ فأخبره الحسين عليه السلام فقال الأكبر: يا أبه، أولسنا على الحقّ؟

قال: بلى والذي إليه مرجع العباد. فقال: إذاً لا نبالي أن نموت محقّين.

ولد عليّ الأكبر في ١١ شعبان سنة ٣٣هـ أو ٣٥هـ أو ٤١هـ، واستشهد يوم العاشر من المحرّم سنة ٦١هـ ودفنه الإمام زين العابدين عليه السلام ممّا يلي رجلي الإمام الحسين عليه السلام.

ولذلك فإنّ عمره الشريف ١٩ سنة على رواية الشيخ المفيد، و٢٧ سنة أو ٢٥ على رواية غيره. وقال بعضهم بترجيح القول الثاني.

وأمّه هي ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ.

وأمّها هي ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة.

ولعلّه هذا ما كان يحاول معاوية أن يشير إليه في هذه الرواية حيث روى أبو الفرج أنّ معاوية قال: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، فقال: لا، أولى النّاس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أميّة وزهو ثقيف.

وطبعاً هذا الكلام من معاوية لم يكن كلاماً للإنصاف أو للاعتراف، وإنّما من أجل لفت الأنظار إلى فضيلة زعمها لبني أميّة، وليقرنهم بآل البيت عليهم السلام، فضلاً عن حرف الأنظار عن أنّ

هذا الأمر وهو الإمامة منصب إلهيّ ليس له علاقة بزهو أو سخاء أو غير ذلك.

ولذلك حاول البعض من جيش يزيد استمالة عليّ الأكبر إلى جانبه من طريق هذا الاتصال فقال لعليّ الأكبر: إنّ لك رحماً بيزيد.

لكنّ الأكبر الذي تربّى في بيت الوحي لا يمكن أن يركن للظالمين وأبت نفسه الشريفة إلّا المضي على نهج أبيه فألقم القائل حجراً بقوله:

إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحرى بأن تُرعَى من رحم ابن آكلة الأكباد.

ولهذا فإنّ من الطبيعيّ لمن ينشأ في حِجر سيّد الشهداء وأبي الأحرار أن يكون هذا إيمانه وبصيرته وتضحيته في سبيل إعلاء كلمة الله ومناصرة أهل بيت رسول الله وبلغ الأكبر غاية الفضل حتّى قال فيه الشاعر:

لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ مِنْ مُحْتَفٍ يِمْشِي وَمِنْ نَاعِلِ

كَانَتْ إِذَا شُبَّتْ لَهُ نَارُهُ أَوْقَدَهَا بِالشَّرَفِ القَابِلِ

لَا يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ وَلَا يَبِيعُ الحَقَّ بِالبَاطِلِ

أَعْنِي ابْنَ لَيْلَى ذَا السَّدَى وَالنَّدَى أَعْنِي ابْنَ بِنْتِ الحَسَبِ الفَاضِلِ

الإمام الحسين وولده عليّ الأكبر عليهما السلام في قصر بني مقاتل حيث قال له: إذاً لا نبالي أن نموت محقّين. هو هذه الأخلاق العظيمة والأدب الجَمّ والعقيدة الراسخة والثبات واليقين والشجاعة التي اجتمعت في شخصيّة هذا البطل العلويّ. ولهذا فقد كان مجمعاً لصالح الخصال والصفات. قال الشاعر:

وَرِثَ الصِّفَـاتِ الغُـرِّ وَهْـيَ تُرَاثُهُ عَـنْ كُلِّ غِطْرِيفٍ وَشَهْـمٍ أَصْيَدِ
فِي بَأْسِ حَمْزَةَ فِي شَجَاعَةِ حَيْدَرٍ بِإِبَا الحُسَيْـنِ وَفِي مَهَابَـةِ أَحْمَدِ
وَتَـرَاهُ فِـي خَلْقٍ وَطِيـبِ خَلَائِقٍ وَبَلِيـغِ نُطْـقٍ كَالنَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ

فهذه الكلمات منه عليه السلام، تدلّ على ذوبان الأكبر عليه السلام في الحقّ ودين الله ورسوله، ومدى برّه بأبيه الحسين عليه السلام.

ومن هنا نجد في الأكبر قدوةً لكلّ شبابنا في الثبات على المبدأ وعدم التزعزع والتزلزل من جانب، ومن جانب آخر في البعد الإيمانيّ وبرّ الوالدين.

ولهذا كانت مصيبة الأكبر عليه السلام من أكبر مصائب سيّد الشهداء عليه السلام والمخيّم الحسينيّ في يوم العاشر من محرّم. وقد ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام أكبر مصائب الدنيا فقد الشابّ.

ولهذا، فإنّ عليَّ الأكبر عليه السلام لمّا رأى قلّة النّاصر بين يدي

أبيه الحسين عليه السلام، وكان ينتظر هذا الشابّ هذه الساعة بفارغ الصبر، تقدّم من أبيه الحسين عليه السلام مستأذناً، فنظر إليه الحسين عليه السلام وبكى ثمّ اعتنقا حتّى سقطا مغشيّاً عليهما.

يويلي ومن تلاقوا عند الوداع ودَرِوْا ما بعد ملقى غير هالساع

أفاق الحسين عليه السلام رافعاً سبابته نحو السماء قائلاً:

اللهمَّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه النّاس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكنّا إذا اشتقنا لرؤية نبيّك نظرنا إلى وجه هذا الغلام، اللهمَّ امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عَدَوْا علينا يقاتلوننا.

ثمّ التفت إلى ابن سعد قائلاً: يا بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي وسلّط عليك من يذبحك على فراشك.

وتقدّم عليّ الأكبر نحو الميدان مقاتلاً وهو يرتجز ويقول:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِي نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالنَّبِي
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ أَحْمِي عَنْ أَبِي ضَرْبَ غُلامٍ هَاشِمِيٍّ عَلَوِي

وجعل يقاتلهم قتال الأبطال بشجاعته وبسالته حتّى أكثر القتلى فيهم.

قالوا فوقف الحسين عليه السلام يراقب راية ولده عليّ الأكبر،

ووقفت ليلى أم عليّ الأكبر بباب الخيمة وقد جعلت وجه الحسين عليه السلام لها علامةً على ما يجري في الميدان. وبينما هي كذلك وإذا بلون وجه الحسين قد تغيّر، قالت: سيّدي أبا عبد الله، هل أصيب ولدي بشيء؟

فقال: لا يا ليلى، ولكن برز إليه من يُخاف منه عليه. قالت: إذاً ماذا أصنع؟ فقال: يا ليلى ارجعي إلى خيمتك، ادعي لولدك فإنّي سمعتُ حبيبي رسول الله يقول: إنّ دعاء الأم مستجاب في حقّ ولدها.

فرجعت إلى خيمتها ورفعت يديها بالدعاء لولدها

دخلت لخيمتها الغريبة وتوسلت لله بحبيبه
بالحسين وشـ ما بيه مصيبة تگلا يا راد يوسف من مغيبه
ليعقوب ومسكن نحيبه أريدك علي سالم تجيبه

استجاب الله دعاءها ورجع عليّ الأكبر إلى والده الحسين عليه السلام، ولكن بأيّة حالة؟ وهو ينادي: أبه يا حسين، العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل لي إلى شربة ماء من سبيل؟ فبكى له الحسين وقال: بني عليّ، ما أسرع الملتقى بجدّك المصطفى فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، ولكن بني عليّ، قبل أن تمضي إلى حتفك اذهب إلى

أمّك ليلى ودّعها.

فرجع إلى أمّه وودّعها، ثمّ عاد إلى الميدان يقاتل فمرّ به مرّة بن منقذ العبديّ، طعنه برمحه فسقط عن ظهر جواده منادياً: أبه يا حسين أدركني، رحم الله من نادى واسيّداه واعليّاه.

ثمّ احتوشه الأعداء من كلّ جانب حتّى قطّعوا جسده إرباً إرباً.

وأقبل الحسين عليه السلام إلى مصرعه كالليث الغضبان، وتمدّد بجنب ولده واضعاً خدّه على خدّه وهو يقول: بني عليّ على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك لهمّها وغمّها.

قام حسين يضرب ايده بيده ... ويخضب شيبته من دم وريده

أبو ومحتار يم جثة وليده ... يريد وياه للمخيم يعيده

عمته تنتظر وأمه تريده ... صعبة الوالدة تفقد وليده

قعد عنده وشافه مغمض العين ... متواصل طبر والراس نصب

عاري مسلب معفر الخدين ... حنى ظهره على وليده وتحسّر

أراد أن يحمله إلى المخيّم، فلم يتمكّن لأنّه كلّما حمله من جانب سقط الجانب الآخر، لهذا صاح: يا بني هاشم احملوا أخاكم عليّاً.

شافه والنبل شابك عالجراح هوى فوقه وصفق راحن على الراح

صاح حسين يا زينب علي راح يختي أظلمت الدنيا علّيه

يقول الراوي، فرأينا امرأة خرجت من المخيّم واضعة عشر أصابعها على رأسها وهي تنادي: واأخيّاه وابن أخيّاه. سألنا عنها فقيل: إنّها زينب ابنة فاطمة بنت رسول ﷺ.

حملوه إلى المخيّم، فجاءت إليه أمّه وهي تنادي: واولداه واعليّاه ـ تصوّر أيّها المؤمن كيف نظرت هذه الأم إلى جسد ولدها المقطّع إرباً إرباً.

إجت شايطة وحضنت ولدها ما تنلام الولد قطعة من كبدها

يبني أنا ردتك ترد وحشة الغياب وردتك تهيل علَيّ التراب

والله ذاب القلب من شوفتك ذاب

وينه ابني تصرخ المفجوعة أمه وينه ابني قالوا مغسل بدمه

وينه ابني ارد اشمه ريد أضمه

ما أصدق يا شبيه الهادي جدك ما أصدق بالدما مخضوبة جثتك

ما أصدق يا علي طفو شمعتك

رد علَيّ لا تخلي فكري حاير رد علَيّ قبل ما تعمى النواظر

رد عَلَيّ يا علي لا لا تسافر

يقلها صبري وين ارد كلي جروح آه يا عمري ما بقت في جسمي روح

آه يا يمه والولد منك يروح

أنا ردتك ما ردت دنيا ولا مال تحضرني لو وقع حملي ولو مال

يبني خابت ظنوني والآمال عند الضيق يبني قطعت بيَّ

يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الأسحار

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

ليلة العاشر:

مجلس الطفل الرضيع «رض»:

أَبَا صَالحٍ يَا مُـدْرِكَ الثَّارِ كَمْ تُرَى ... وَغَيْظُـكَ وارٍ غَيْـرَ أَنَّـكَ كَاظِمُـهْ
وَهَلْ يَمْلِكُ المَوْتُورُ صَبْراً وَحَوْلَهُ ... يَـرُوحُ وَيَغْدُو اَمِنَ السِّـرْبِ غَارِمُهْ
أَتَنْسَى أَبِيَّ الضَّيْمِ فِي الطَّفِّ مُفْرَداً ... تَحُـومُ عَلَيْـهِ لِلْـوَدَاعِ فَوَاطِمُـهْ
أَتَنْسَاهُ فَـوْقَ التُّرْبِ مُنْفَطِرَ الحَشَا ... تَنَاهَبُـهُ سُمْـرُ الـرَّدَى وَصَوَارِمُـهْ
وَرُبَّ رَضِيـعٍ أَرْضَعَتْـهُ قِسِيُّهُـمْ ... مِـنَ النَّبْلِ ثَدْيـاً دَرُّه الثَّـرُّ فَاطِمُه
فَلَهْفِي لَهُ مُـذْ طَوَّق السَّهْمُ جِيدَهُ ... كَمَـا زَيَّنَتْـهُ قَبْـلَ ذَاكَ تَمَائِمُـه
وَلَهْفِـي لَـهُ لَمَّـا أَحَسَّ بِحَـرِّه ... وَنَاغَـاهُ مِـنْ طَيْـرِ المَنِيَّـةِ حَائِمُهْ
هَفَا لِعِنَـاقِ السِّبْـطِ مُبْتَسِمَ اللَّمَا ... عِنَاقـاً وَهَلْ غَيْـرُ العِنَـاقِ يُلَائِمُهْ
وَلَهْفِي عَلَـى أُمِّ الرَّضِيعِ وَقَدْ دَجَا ... عَلَيْهَا الدُّجَى وَالدَّوْحُ نَاحَتْ حَمَائِمُه
تَسَلَّـلُ فِـي الظَّلْمَاءِ تَرْتَـادُ طِفْلَهَا ... وَقَدْ نَجَمَتْ بَيْنَ الضَّحَايَا عَلَائِمُه
فَمُذْ لَاحَ سَهْمُ النَّحْرِ وَدَّتْ لَوَ انَّها ... تُشَاطِـرُهُ سَهْمَ الـرَّدَى وَتُسَاهِمُه
أَقَلَّتْـهُ بِالكَفَّيْـنِ تَرْشُـفُ ثَغْـرَهُ ... وَتَلْثِـمُ نَحْـراً قَبْلَهَا السَّهْـمُ لاثِمُه
بُنِي أَفِقْ مِنْ سَكْرَةِ المَوْتِ وَارْتَضِعْ ... بِثَدْيَيْـكَ عَلَّ القَلْبَ يَهْـدَأُ هَائِمُه

شعبي:

اجـت أم الطفل مذعـورة وتصيح يبنـي يـا لوحّيـد أشوفّنـك ذبيح

جيـت أنا اترجـاك وأنا أقـع وأطيح لأمـك تبـاري يـا نـور عيونهـا

يـا مفطـوم بسهـم يـا مـاي عيني ما شـوف الـدرب منهـو ليدليني

يـا بنـي عليـك مـا يبطـل ونيني دهانـي البيـن بأرض الغاضريـة

ساعد الله قلب هذه الأمّ وقلب سيّد الشهداء عليه السلام اللذين نظرا إلى رضيعهما مذبوحاً من الوريد إلى الوريد.

ورد في الزيارة: السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحّط دماً المذبوح من الوريد إلى الوريد.

مصيبة الطفل الرضيع من أعظم مصائب الإمام الحسين عليه السلام فهذا الرضيع الذي جفّ صدر أمّه من اللبن ولم يبق في مخيّم الحسين عليه السلام ماءٌ ليشرب منه، فكان يصرخ من العطش والظمأ حتّى إنَّهم قالوا إنّه قد أغمي عليه من العطش، ولهذا جاءت به عمّته زينب عليها السلام إلى والده الحسين عليه السلام قائلةً: أخي أبا عبد الله، خذ رضيعك فقد جفّ صدر أمّه من اللّبن، واطلب له ماءً من هؤلاء القوم.

فأخذه الإمام الحسين عليه السلام بين يديه وجعل يناغيه ويلاطفه،

وتقدّم به نحو القوم عارضاً عليهم أن يأخذوه إليهم ويسقوه شربة ماء، ثمّ يعيدوه إليه، فاختلف القوم فيما بينهم حتّى ضجّوا ضجّةً واحدة، فالتفت ابن سعد إلى حرملة فقال: وما أصنع؟ قال ابن سعد: ويلك إرم الطفل بسهم. يقول: فأحكمت السهم في كبد القوس وتحيّرتَ أين أرمي الرضيع وبينا أنا كذلك إذ لاحت لي رقبته كإبريق فضّة فرميتُه فذبحتُه من الوريد إلى الوريد.

أي واسيّداه وارضيعاه.

قيل لحرملة: يا حرملة أما رقّ قلبك؟ قال: بلى، قيل: أين؟ قال: لمّا أحسَّ الطفل بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق رقبة والده الحسين وجعل يرفرف بين يدي والده كالطير المذبوح. ساعد الله قلب الحسين عليه السلام.

من حر السهم فرفرت روحه وأبوه حسين شافه وزاد نوحه

ورجع للخيم ودموعه مسفوحه وجابه ومدده فوق الوطية

وضع الحسين عليه السلام يده تحت نحره، لمّا امتلأت دماً رمى بها نحو السماء وقال: اللهمَّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، قالوا: ما سقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

تلقى حسين دم الطفل بايده شحال ليقتل بحضنه وليده

شاله وترس كفه من وريده وذّبه للسما وللقاع ما خرّ

ثمّ رجع به الإمام إلى المخيّم واستقبلته ابنته سكينة قائلة: أبه لعلّك سقيتَ أخي ماءً وجئتنا ببقيّته قال: بنيّة خذي أخاكِ مذبوحاً من الوريد إلى الوريد.

تقله بوي الطفل للماي أخذته بسهم الغدا مذبوح جبته

شنهو الذنب خوي العملته والماي حاضر ما شربته

عندها صاحت سكينة: وا أخاه وا رضيعاه، واجتمع المخيّم على هذه المصيبة العظيمة.

طلعت زينب وصاحت يعبد الله يبعد الروح

يعمه يا ذنب جاني ويردك حرملة مذبوح

بنحره قامت تشمه وصارت للحرم لمّه

تعال وشوف حال أمه محنّه بالدما صدره

يبني ردوك يبني بسهم مفطوم يالرحت عن الماي محروم

أنا عقبك لحرّم لذة النوم واصبغ يعقلي سود الهدوم

وأبكي عليك بقلب ما لوم

آه يبني الرضيع العظمته النبلة آه يبني بوريده وانقطع حبله

عسى أمك بيمه تدرس وتبلى دمك خضب كفوفي بدل حنّاي

الرباب تصيح يا زينب عبد الله أريدنّه

وليدي وحن عليه صدري وأريد الساع أرضعنّه

قالت بعد ما يرجع قالت بس أشوفنّه

تقله يبني يالتسر قلبي بشرتك انكسر خاطري مذبوح شفتك

عظَّم الله أجورنا وأجوركم، هذه ليلة الأحزان، ليلة الوداع، ليلة الأنين، ليلة الدموع، في مثل هذه الليلة خرج سيّد الشهداء عليه السلام يتفقّد بعض التلاع، وقيل إنّه كان يقتلع الأشواك والحجارة من طريق المخيّم لعلمه بفرار النساء والأطفال في يوم العاشر، يقول نافع بن هلال: فخرجت خلف الإمام عليه السلام خوفاً عليه من أن يغدر به أحد الأعداء، فبينما هو كذلك إذ التفت إليَّ وقال: من هذا؟ قلت: سيّدي أنا نافع. فقال: يا نافع ما الذي أخرجك في مثل هذه الساعة؟ فقلتُ: سيّدي أزعجني خروجك إلى معسكر هذا الطاغية. فقال لي: يا نافع خرجتُ أتفقّد بعض التلاع لعلّها تكون مكمناً لهؤلاء القوم يوم تغيرون ويغيرون، ثمّ قال لي: يا نافع ألا تسلك بين هذين الجبلين فتنجو بنفسك؟ يقول: فوقعت على قدميه أقبّلهما وأقول: سيّدي، إنّ

فرسي بألف وسيفي بألف فوالله لا أفارقك حتّى يكلَّ فرسي عن جري وسيفي عن فري.

ثمّ رجعنا إلى المخيّم فدخل الحسين عليه السلام إلى خيمة أخته زينب عليها السلام فوقفت أنتظره بباب الخيمة، فسمعته يحدّثها، فما لثبت أن بكت وصاحت:

واأخاه واحسيناه، أخي أَوَ أُشاهد مصرعك وأبتلى بهذه المذاعير من النسوة؟! فقال: أخيّ زينب تعزّي بعزاء الله، إنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ولي ولكلّ مؤمن ومؤمنة برسول الله أسوة حسنة، ثمّ أوصاها بوصايا فقالت له زينب عليها السلام: أخي أبا عبد الله، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم حتّى لا يسلموا لها عند الوثبة؟ فقال: أخيّه زينب لقد لهزتهم وبلوتهم فما وجدتُ فيهم إلّا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنيّة دوني استيناس الطفل بمحالب أمّه.

يقول نافع: فقلتُ في نفسي: أو زينب غير مطمئنة لنصرتنا؟! فجئت إلى حبيب بن مظاهر الأسديّ شيخ الأنصار وأخبرته الخبر، فقام حبيب ونادى: يا ليوث الكريهة ويا ضراغمة الهيجاء، فتطالع القوم من مضاربهم يقدمهم قمر العشيرة أبو الفضل العبّاس عليه السلام رامياً بعمامته إلى الأرض قائلاً: ما تريد يا بن أبي

مظاهر لمثل هذا اليوم ادّخرني والدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال حبيب: ارجعوا يا بني هاشم لا سهرت عيونكم وإنّما حاجتي مع الأنصار. معي معي، خلفي خلفي، حتى اهدّئَ من روع بنات رسول الله.

فأقبلوا حتّى وقفوا بإزاء خيمة العقيلة زينب وصاحوا: السلام عليكنَّ يا عزّنا السلام عليكنّ يا فخرنا، السلام عليكنّ يا بنات رسول الله.

فالتفت الإمام الحسين عليه السلام إلى أخته زينب وقال: أخيّه زينب كنتِ السببَ في مجيئهم فكوني السبب في عودتهم: فقامت ملتحفةً بإزار أمّها فاطمة ووقفت بباب الخيمة وهي تقول: أنسبوني معرفةً من أنا، أنا ابنة الضارب بالسيفين أنا ابنة الطاعن بالرمحين أنا ابنة أمير المؤمنين حاموا عنّا يا مُحيِي الليل بالعبادة.

وتقله وصيتو من يحسين بينا لو تقبل الغارة علينا

آجركم الله، في مثل هذه الليلة كانت زينب تودّع أخوتها ومن أحداث هذه الليلة أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يوصي ولده الإمام زين العابدين وزينب حاضرة.

قال حسين يا سجاد وزينب قاعدة وتسمع

يبني من ارحل بهالليل أخاف عليك تتصدع
باكر يا علي يبني ليك أمر الحرم يرجع
الرحيل يصير تكليفك تظل يو ترحل بكيفك
أنا بها المسا ضيفك ولو تطلع شمس باكر

أغيبن قبل غيبتها

من سمعت يحكي حسين زينب حلت وقامت
تتراجف مفاصلها يو يلي وروحها هامت
زينب ليلة العاشر كل الليل ما نامت
من سمعت بحكي حسين ما غمضت لزينب عين
تصوّت وين أروحن وين عقب اخوتي هالليلة

يا زينب وهضمتها

ردت قصدت العبّاس والهم قصد وياها
وحين الشافها العبّاس تتعثر بمشاها
هلا يزبنب يقلها هلا يا سلوتي كلها
وزينب لعد كافلها صدت والقلب شاجر

واختنقت بعبرتها

زينب وي قمر عدنان تقله يابن حامي الجار
سمعت حسين أخوك يقول احنا بها لمسا خطّار
وأنا لازمة قلبي وأخاف من الصبح لو صار
وأنا مخدرة وتدري واخافن ينهتك ستري
عقبكم لا ردت عمري والحرمة عقب لياها
ما تسواش ظلتها

اغتاظ وقال يا زينب شنهي الخيل وتهمك
أخوك وصارمي بيدّي ومنهو اليقحم خيّمك
وحق الحسن يا زينب وكبده وكسر ضلع أمك
لخلّي جموعها طشّار وخلّي النايحة بكل دار
وخلي كربلا تذكار وخلي الناس جيلٍ جيل
ما ينسوش عملتها

أقول سيِّدي يا أبا الفضل العبّاس، بالفعل قدّمت شجاعة ووفاءً خاصًّا في يوم العاشر من المحرّم، ولكن سيّدي ليتك كنت حاضراً مع زينب عندما تقدّمت في يوم العاشر إلى جسد الحسين عليه السلام وهو بتلك الحالة، سيّدي ليتك كنت حاضراً معها وقد ضربها الشمر بسوطه، وازينباه. ولهذا لم يبق

لها محام ولا كفيل، كانت وحيدة عند جسد سيّد الشهداء ولسان حالها:

مالـي غيرك يا حبيـب أمي الزكية مالـي غيـرك يالكنت خيمـة علـيَّ

مالـي غيرك يـا دمع عينـي الزكية مالـي غيـرك يـا ذبيـح الغاضرية

مالي غيرك خوي راح أمشي سبية مالـي غيـرك النـاس تتفـرج علـيَّ

تقله خوي

أنـا طولي الكان مـا ينشاف شافوه وصوتـي الكان مـا ينسمع سمعوه

وخدري الكان ما ينهتك هتكوه

أَحُسَيْنُ هَـلْ وَافَاكَ جَـدُّكَ زَائِراً وَرَاَكَ مَقْطُـوعَ الوَتِيـنِ مُعَفَّـراً

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الفهرس

المقدّمة ٥

الليلة الأولى: مجلس استقبال شهر محرم ٩

الليلة الثانية: مجلس وداع المدينة ١٧

الليلة الثالثة: مجلس الوصول إلى كربلاء ٢٩

الليلة الرابعة: مجلس مصائب كربلاء ٣٩

الليلة الخامسة: مجلس مسلم بن عقيل ٤٧

الليلة السادسة: مجلس الأنصار ٥٩

الليلة السابعة: مجلس العبّاس عليه السلام ٧٣

الليلة الثامنة: مجلس القاسم «رض» ٨٥

الليلة التاسعة: مجلس عليّ الأكبر عليه السلام ٩٧
ليلة العاشر: مجلس الطفل الرضيع «رض» ١٠٩

معهد سيّد الشهداء
للمنبر الحسيني

من المعاهد التابعة لجمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، ويختصّ بشؤون النهضة الحسينيّة ونشرها، وإعداد قدرات خطباء المنبر الحسينيّ وتنميتها، معتمداً على كفاءات علمائيّة وخبرات فنّيّة وإداريّة، ووسائل متطوّرة وأساليب عصريّة، للوصول إلى مستوى يتناسب مع مبادئ النهضة الحسينيّة وأهدافها، المرتكزة على الأسس الصحيحة المستقاة من ينبوع الإسلام المحمّديّ الأصيل.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

1009072

00961 3 336218